

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم (دراسة نقدية)

إعداد

مصطفى صلاح الدين حسن صبري

إشراف

د. خالد علوان

قُدِّمَت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2012م

تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم (دراسة نقدية)

إعداد

مصطفى صلاح الدين حسن صبري

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/3/6م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

.....

1. د. خالد علوان / مشرفاً ورئيساً

.....

2. د. حاتم جلال التميمي / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. محسن الخالدي / ممتحناً داخلياً

الإهداء

: الشيخ الفاضل صلاح الدين صبري، أطال الله عمره وأحسن عمله.

وإلى والدتي الفاضلة، حفظها الله وعافاها من كل سوء وأجزل المآبوتة لها.

عرفاناً مني للجهود التي بُذلت ومن باب رد الفضل، أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان، إلى عمادة كلية الدراسات العليا وكلية الشريعة ممثلة بالأساتذة الكرام على حرصهم الحثيث لإنجاح هذه الأطروحة ومنهم خاصة قسم أصول الدين.

وأخص بالشكر مشرفي الفاضل الدكتور خالد علوان على ما تفضل به عليّ من توجيهه وتصويب وبذل من جهده ووقته لقراءة الأطروحة ومراجعتها.

كما أتقدم بوافر الشكر وجزيل الامتنان للأساتذة الذين نهلت منهم علماً، وجميع من له فضل عليّ بعلمه وتوجيهه وإرشاده.

كما أتقدم بوافر الشكر وجزيل الامتنان للدكتور الفاضل محسن الخالديّ أستاذ التفسير وعلومه في كلية الشريعة بجامعة النجاح، وفضيلة الدكتور حاتم جلال التميميّ أستاذ التفسير في جامعة القدس، اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الأطروحة فجزاهما الله كل خير.

والشكر المتواصل لوالدي العزيز الشيخ صلاح الدين صبري والعالم الشيخ علي الحلبي والعلامة الشيخ مشهور سلمان، الذين أفادوني في التوجيه والإرشاد وبيعض المراجع والترتيبات والردود ونصائح متعددة، فجزاهم الله خيراً.

وشكر خاص لأخي الفاضل الشيخ علي أبو هنيّة الذي دقق هذه الأطروحة لغويّاً.

ولا أنسى الإخوة الأفاضل في لجنة زكاة القدس على ما قدموه، فجزى الله الجميع كل خير وبارك الله فيهم.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدّم الرسالة التي تحمل العنوان:

تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم (دراسة نقدية)

أقر بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية، أو بحث علمي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	المقدمة
3	أهمية البحث
3	أسباب اختيار الموضوع
4	أهداف البحث
4	مشكلة الدراسة
4	الدراسات السابقة
7	منهجية البحث
7	حدود البحث
7	خطة البحث
9	التمهيد: مدخل وتعريفات
9	المطلب الأول: معنى الشرط في اللغة
9	المطلب الثاني: معنى الشرط في الاصطلاح
9	المطلب الثالث: معنى الساعة في اللغة
10	المطلب الرابع: معنى الساعة في الاصطلاح
11	المطلب الخامس: معنى أشراف الساعة
11	المطلب السادس: التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة
14	الفصل الأول: من هم العقلانيون
15	تمهيد
16	المبحث الأول: المدرسة العقلانية الحديثة وارتباطها بالعقلانيين القدماء وتأريخها
16	المطلب الأول: الجذور والنشأة
18	المطلب الثاني: الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور المدرسة العقلية الحديثة

الصفحة	الموضوع
21	المبحث الثاني: التعريف بأبرز رواد المدرسة العقلية الحديثة ورجالها
25	الفصل الثاني: خطأ العقلانيين وبيان عدم تعارض العقل والنقل
26	المبحث الأول: من أسباب خطأ العقلانيين
26	المطلب الأول: تقديم العقل على النطق
27	المطلب الثاني: التأثير بحضارة الغرب والافتتان بفلسفتها المادية.
28	المطلب الثالث: التأويل الفاسد
30	المبحث الثاني: درء تعارض العقل والنقل
35	الفصل الثالث: تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم
36	المبحث الأول: آيات اقتراب الساعة
41	المبحث الثاني: انشقاق القمر
42	المطلب الأول: الرد على شبهة تفسير انشقاق القمر باقتراب الساعة وظهور الحق
43	المطلب الثاني: الرد على أن العلامة لم تحصل بعد، وأن القمر سينشق
49	المطلب الثالث: الرد على أنه معنى مجازي، فليس هو القمر المعروف
51	المبحث الثالث: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء
51	المطلب الأول: المطلب الأول: المقصود بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلَّا يُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (١٥٩)
55	المطلب الثاني: أقوال المدرسة العقلية الحديثة حول نزول عيسى عليه السلام من السماء والرد عليها
61	المبحث الرابع: خروج يأجوج ومأجوج
73	المبحث الخامس: الدخان
76	المبحث السادس: طلوع الشمس من مغربها
76	المطلب الأول: المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾
78	المطلب الثاني: أقوال المدرسة العقلية الحديثة حول طلوع الشمس من مغربها والرد عليها
80	المبحث السابع: خروج الدابة
86	الخاتمة

88	المسارد
89	مسرد الآيات
91	مسرد الأحاديث
92	مسرد الأعلام
93	قائمة المصادر والمراجع
	Abstract

تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم (دراسة نقدية)

إعداد

مصطفى صلاح الدين حسن صبري

إشراف

د. خالد علوان

الملخص

تشتمل هذه الدراسة على ذكر تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم، ودراستها دراسة نقدية.

وبهذا فالرسالة ذات أهمية؛ من حيث أنها تتعلق بعلمين هما أهم علوم الشريعة الإسلامية؛ علم التفسير، وعلم العقيدة.

واتبع الباحث في إعداد هذه الدراسة على منهج تحليل المضمون، وهو أحد أشكال المنهج الوصفي.

وهذه الدراسة تحاول الإجابة عن تساؤلات عدة؛ منها: ما هي المدرسة العقلية الحديثة وإلى أين تمتد جذورها؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المدرسة وكيف الرد عليها؟ وكيف نتعامل مع الأمور الغيبية الواردة في القرآن الكريم، وما هي الأمثلة على أخطاء العقلانيين في تفسير أشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم؟

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. فأما المقدمة فاستعرض الباحث فيها أدبيات البحث. وأما التمهيد فكان عبارة عن مدخل وتعريفات لأهم الأمور المتعلقة بالبحث، خاصة تعريف المدرسة العقلية. والفصل الأول جاء بعنوان: (من هم العقلانيون). ويشتمل على تعريف بالمدرسة العقلانية الحديثة وارتباطها بالعقلانيين القدماء. وتعريف بأبرز رواد المدرسة العقلية الحديثة. والفصل الثاني جاء بعنوان: (خطأ العقلانيين وعدم تعارض العقل والنقل). ويشتمل على بيان أسباب خطأ العقلانيين. وبيان عدم تعارض العقل والنقل. والفصل الثالث جاء بعنوان: (تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن

الكريم). وهو يشتمل على ذكر تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم وعددها ستة أشراط؛ وهي: انشقاق القمر، ونزول عيسى عليه السلام من السماء، وخروج يأجوج ومأجوج، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة. وأخيراً جاءت الخاتمة متضمنة أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال البحث.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونُ ؕ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ آل عمران: 102

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالرَّحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ {النساء: 1}.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ {الأحزاب: 70- 71}.

أما بعد: فإنّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم -
وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

ثمّ أما بعد..

فإنّ من أهم صفات المؤمنين المفلحين وأعظمها إيمانهم بالغيب وإيقانهم بأنّه حق وصدق، وإيمانهم بكل ما أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم - بدون استثناء أو شك أو حتى تردد، فقلوبهم مطمئنة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآخِزُهُمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُجْرِبُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ {البقرة: 175}.

فمن أسباب الفلاح الإيمان بالغيب، والتسليم له، ففي ذلك السعادة الحقّة، وعدم التخبّط والضياع، وفيه العصمة من الزيغ والانحراف.

وإنّ أشراف الساعة وعلاماتها هي إنذار وإخبار بقرب الساعة ودنوها، حتى يستعد المسلم، ويتذكر الغافل، ويتوب المذنب فهي ليست للتسلية، إنّما هو اعتقاد صحيح وتعامل سليم مع نصوص الوحيين .

فانقضى وأشراف وانقضت وكان الصحابة رضي الله عنهم قد استسلموا لقول النبي صلى الله عليه وسلم فنجحوا، وهي لا شك أخبار غيبية، فوقعتم كما أخبر بذلك المعصوم -صلى الله عليه وسلم - .

فإنّ أخبار الغيب لا تؤخذ إلا من نصوص الوحي المعصومة فلا يمكن لأحد أن يقولها إلا بنص صحيح .

وفي القرآن والسنة أشراف عديدة؛ وقد اقتصرتم في رسالتي هذه على الأشراف الواردة في القرآن الكريم، فهي دراسة قرآنية بينت فيها الأشراف الواردة في القرآن الكريم ودلالات النصوص عليها، وحشدت تفسير الآيات وآيات وبأحاديث نبوية، وأقوال الصحابة رضوان الله عنهم جميعاً، وأقوال بعض الأئمة الكرام رحم الله الجميع، حتى تكون بيّنة واضحة وذكرت تفسيرات العقلانيين للأشراف الواردة في القرآن الكريم ونقاشهم والرد عليهم وقد فصلت في هذه الأشراف كل شرط بمبحثٍ مستقل، حتى تكون جليّة واضحة .

وقبل ذلك عرّفتُ بالمدرسة العقلانية الحديثة التي أعطت مساحة للعقل كبيرة، فوق ما يحتمل وأخضعت نصوص الوحيين له، فقد بينت من هم، وما هي أفكارهم، وأسباب خطأهم وكيف تعاملوا مع نصوص القرآن المبيّنة لأشراف الساعة، وبيان تفاوتهم في الخطأ والخلط، من خلال بيان تفسيراتهم لتلك النصوص .

إنّ للعقل دوراً مهماً في فهم مدلولات النصوص واستنباط الأحكام الشرعية منه حسب قواعد أصول الشرع، ولكن الذي ينكر هو أن يكون العقل البشري حاكماً على النص في أي مجال كان وذلك لأنّ العقل البشري مهما بلغ من نضج يقف عاجزاً أمام نصوص الوحي لأنّ النقول تأتي بما تحار فيه العقول، وأخص بالذكر هنا الغيبيات وخوارق العادات؛ إذ لا مجال

للعقل في إثبات شيء من ذلك أو إنكاره، أمّا رد الغيبيّات بحجة معارضة العقل أو الحس. فهو خروج بالعقل عن إطاره وجعله في غير مجاله.

والله أسأل أن يتقبّل عملي ويثبيني عليه، ويكتب به النفع والهداية للخلق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أهمية البحث

تكتسبُ هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه خاصةً أن الموضوع عقدي يتعلّق بأمر غيبيّة.

ويمكن إجمال أهمية الدراسة في الآتي:

- أنّها تتعلّق بعلمين هما من أشرف العلوم: التفسير، والعقيدة.

- أن الإيمان بالغيب سببٌ للفلاح والسعادة في الدارين.

أسباب اختيار الموضوع

يمكن إجمال الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع في الآتي:

- عدم وجود دراسة مستوفاة في هذا الموضوع.

- أهمية التسليم للوحيين وضرورة الانقياد للنصوص الصحيحة وعدم تعارض النقل الصحيح مع العقل السليم.

- ارتباط الموضوع بأسّ الإسلام وركن من أركان الدّين وهو الإيمان باليوم الآخر وأهميّة الإيمان بالغيب وكلّه من التوحيد.

أهداف البحث

تتلخص أهداف الدراسة في الآتي:

1. بيانُ أن تفسيرَ أشرافِ الساعة لا يخضع للعقل.
2. تذكيرُ المسلمين بالرجوع إلى دين الله والتمسك به من خلال ذكرِ أشرافِ الساعة.
3. التعرفُ على جملةٍ من أشرافِ الساعة من خلال القرآن الكريم.

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات.

1. ما هي المدرسةُ العقليةُ الحديثةُ وإلى أين تمتد جذورها؟
2. ما هي الأسبابُ التي أدت إلى ظهور هذه المدرسة وكيف الرُدُّ عليها؟
3. ما هو الفهم الصحيح لأشرافِ الساعة في ضوء القرآن الكريم؟
4. كيف نتعاملُ مع الغيبِ والنصوصِ الصحيحة؟
5. ما هي الأمثلةُ على أخطاءِ العقلايين في أشرافِ الساعة؟

الدراسات السابقة

بعد السؤال والتحري بما تيسر من مراجع ومن خلال البحث عن طريق شبكة الإنترنت تبين لي أنّ هذا الموضوع لم يتم الكتابة فيه بشكل مستقل وإنما هناك إشارات أو فصول أو مباحث في كتب تدور حول هذا الموضوع وخاصةً كتب العقيدة منها:

1 - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية رحمه الله.

بين فيه المؤلف أنّ النقل الصحيح لا يتعارض ولا يتناقض مع العقل السليم وهو مجلدات كثيرة أصل فيه عدم التعارض وهو رد كبير على العقلانية المعتزلة في ردهم لنصوص صحيحة بعقولهم. وهو أصل في عدم التعارض بين العقل والنقل¹. والفرق بين دراستي والكتاب أنّ الكتاب متخصص في درء التعارض بين النقل الصحيح والعقل السليم، أمّا دراستي فهي تفسيرات العقلانيين لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم.

2 - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، لحمود التويجري² رحمه الله حيث رد فيه على أبي عُبَيْة الذي وَضَعَ تعليقاتٍ له على كتاب النهاية في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لابن كثير رحمه الله فأوّلَ تأويلاتٍ باطلةً وصرفَ نصوصاً واضحةً عن ظاهرها ودلالاتها إلى أمورٍ بعيدةٍ عن الحق لتوافقَ عقله³.

في الكتاب ردود على تأويلات خاطئة لأشراط الساعة الواردة في القرآن والسنة، أمّا دراستي فهي قرآنية.

3 - الاتجاهات العقلانية الحديثة لناصر العقل حفظه الله وهي رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود في السعودية تحدث فيها عن التعريف بالمدرسة العقلانية القديمة ونشأتها وأفكارها وأصولها ثم ذكر العلاقة بين المدرستين وبين موقف المدرسة العقلانية الحديثة

¹ ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، (ت: 728هـ) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: إياد القيسي مكتبة الرشد، السعودية، ط1 1427هـ.

² الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، ولد في مدينة المجمع عاصمة بلدان سدير، وذلك في عام 1334 هـ، وتوفي والده بعد ذلك، وكان عمر الشيخ إذ ذاك ثمان سنوات، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم، وهو لم يتجاوز الحادية عشر من عمره. توفي في مدينة الرياض في 1413 هـ، ومن كتبه - الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر. القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

³ التويجري حمود بن عبد الله (ت: 1413هـ) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة دار الصميعي الرياض ط2 1414هـ.

من اليوم الآخر، وبعض الأشراف ثم يذكر سمات هذه المدرسة وأموراً كثيرة فهي خطوة مهمة لبيان انحراف العقلانيين بعد التعريف بهم وبيان أفكارهم وأسباب انحرافهم¹.

أما هذه الدراسة فهي قرآنية تتحدث عن تفسيراتهم لأشراط الساعة في القرآن الكريم.

4- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد الرومي حفظه الله حيث ذكر نشأة الفرق العقلية وأصولها ثم ذكر أمثلة من انحراف المدرسة العقلانية الحديثة في فهم بعض أشراط الساعة كالمهدي والدجال وطلوع الشمس من مغربها... وتفسيراتهم وآرائهم الخاطئة حول الأشراف وردّ على ذلك. ولكن الفرق بين كتابه ودراستي أنه لم يذكر تفسيرات العقلانيين لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم جميعها².

5- كتاب فقد جاء أشراطها لمحمود عطية حفظه الله يسرد فيه جملة من أشراط الساعة ويثبت هذه الأشراف بأدلتها فهو كتاب مهم في إثبات الأشراف من الكتاب والسنة الصحيحة وفيه سرد لأشراط الساعة الواردة في القرآن والسنة الصحيحة بالإجمال، أما دراستي فهي أشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم فقط، مع ذكر تفسيرات العقلانيين الخاطئة والرد عليها³.

فهذه خطوات مهمة في الموضوع، ولكنها لم تبحث الموضوع كدراسة قرآنية.

وقد امتازت هذه الدراسة بالآتي:

- أنها بهذا العنوان أول دراسة قرآنية في هذا الموضوع حسب علمي.
- جمعت شتات هذا الموضوع الموثق في بطون كثيرة من الكتب في فصول ومباحث وحسب أصول البحث العلمي.

¹ العقل ناصر عبد الكريم (معاصر) الاتجاهات العقلانية الحديثة، دار الفضيلة، السعودية ط1، 1422هـ - 2001م (رسالة جامعية).

² الرومي فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (معاصر) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4 1414هـ.

³ محمد علي، محمود عطية (معاصر) فقد جاء أشراطها المركز العلمي للدراسات رام الله فلسطين، ط3 1429هـ - 2008 م.

- حاولت هذه الدراسة أن تُرسيخ أهمية قبول النصوص الصحيحة، وعدم ردّها إنّما التسليم والانتقاد للحق.

منهجية البحث

قامت هذه الدراسة على منهج تحليل المضمون، وهو أحد أشكال المنهج الوصفي، وذلك وفق الخطوات الإجرائية الآتية:

1. جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن أشراف الساعة.
2. تفسير هذه الآيات بما صح من الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة التفسير.
3. الرجوع إلى كتب التفسير والعقيدة؛ للإفادة مما قاله العلماء حول الآيات المتعلقة بموضوع الدراسة.
4. اتباع الأسلوب العلمي بتوثيق المعلومات وعزو الأقوال إلى أصحابها وتخريج الأحاديث وبيان صحيحها من سقيمها.
5. اعتمدت على حكم العلامة الألباني في غير الصحيحين.
6. وضع علامات الترقيم والنشكيل والتصنيف كما يقتضي البحث العلمي.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة محدودة بدراسة تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم.

خطة البحث

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

التمهيد: وهو عبارة عن مدخل وتعريفات.

الفصل الأول: من هم العقلانيون. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المدرسة العقلانية الحديثة وارتباطها بالعقلانيين القدماء.

المبحث الثاني: التعريف بأبرز رواد المدرسة العقلية الحديثة.

الفصل الثاني: خطأ العقلانيين وعدم تعارض العقل والنقل. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من أسباب خطأ العقلانيين.

المبحث الثاني: بيان درء تعارض العقل والنقل.

الفصل الثالث: تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: آيات اقتراب الساعة.

المبحث الثاني: انشقاق القمر.

المبحث الثالث: نزول عيسى -عليه السلام- من السماء.

المبحث الرابع: خروج يأجوج ومأجوج.

المبحث الخامس: الدخان.

المبحث السادس: طلوع الشمس من مغربها.

المبحث السابع: خروج الدابة.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

المبحث التمهيديّ

التعريفات

المطلب الأوّل: معنى الشرط في اللغة

قال ابن فارس: "شرط) الشين والراء والطاء أصلٌ يدلُّ على عَمِّ وعلامة،... وأشراط الساعة: علاماتها... وسمي الشرط: لأنهم جعلوا لأنفسهم علامةً يُعرفون بها. ويقولون: أشرط فلان نفسه للهلكة، إذا جعلها علماً للهلاك. ويقال أشرط من إبله وغنمه، إذا أعدّ منها شيئاً للبيع"¹.

قال الزبيدي: "والشرط: أولُ الشيء. قال بعضهم: ومنه أشرطُ الساعة... لأنَّ علامةَ الشيء أوله"².

المطلب الثاني: معنى الشرط في الاصطلاح

قال الجرجاني في التعريفات: "الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني. وقيل: الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً عن ماهيته ولا يكون مؤثراً في وجوده"³.

المطلب الثالث: معنى الساعة في اللغة

الساعة يراد بها الحين والوقت، وإن قلَّ. والجزء من اليوم. وتطلق على يوم القيامة.

قال الرازي: "الساعة الوقت الحاضر والجمع الساع والساعات،... و الساعة القيامة"⁴.

¹ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (ت: 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، 6 مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م، 260/3.

² الزبيدي مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت: 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس 40 مج، تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية، 405/19.

³ الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت: 816 هـ) التعريفات 1 مج، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1 1405 هـ 166/1.

⁴ الرازي، محمد بن أبي بكر، (ت: 666 هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1415 هـ 1995 م، 326/1.

قال الزبيدي: "ويعبر عن جزء قليل من الليل والنهار، يقال: جَلَسْتُ عندك ساعةً: أي وقتاً قليلاً"¹.

المطلب الرابع: الساعة في الاصطلاح

الساعة في كلام أهل العلم وعند العامة، ترد بمعان:

الأول: يوم القيامة، كما في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ {الروم: 55}.

والثاني: الجزء القليل من الوقت. كما في الآية الكريمة الأنفة وهي قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ {الروم: 55}.

الثالث: ترد بمعنى جزء من أربع وعشرين جزءاً متساوياً هي مجموع الليل والنهار.

الرابع: ترد بمعنى الآلة المصنوعة التي يضبط بها الإنسان الوقت ويحملها في يده غالباً.

وقد ذكر البيضاوي سبب تسمية القيامة فقال: "القيامة سميت بها لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وصارت علماً بها بالغلبة"².

قال ابن الأثير³: "[الساعة] هو يوم القيامة... والساعة في الأصل تطلق بمعنيين:

أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم واللييلة. والثاني:

¹ الزبيدي، تاج العروس، 241/21.

² البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي، (ت: 685هـ) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لبنان، 1402 هـ - 1982م، ص 541.

³ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصل، الكاتب، ابن الأثير صاحب "جامع الأصول" و"غريب الحديث" ولد بجزيرة ابن عمر سنة 544 هـ ونشأ بها ثم تحول إلى الموصل، قرأ الحديث والعلم والأدب، مات بالموصل عن 63 سنة، وفاته 606 هـ / انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، مكتبة الصفا، مصر، ط1، 2003م، 585-584/12.

أن تكون عبارة عن جزءٍ قليلٍ من النهارِ أو الليل. يقال جُلسْتُ عندك ساعةً من النهار : أي: وقتاً قليلاً منه، ثم استعير لاسم يوم القيامة¹.

المطلب الخامس: معنى أشراط الساعة: "أشراط الساعة: علاماتُها وأشراطُ فلان نفسه لأمر كذا أي: أعلمها له"².

وفي لسان العرب: "ومنه الإشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض أي هي علامات يجعلونها بينهم"³.

المطلب السادس: التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة

يقول ناصر العقل: "والعقلانية هي الاتجاهات والمذاهب التي تجعل العقل المصدر الأول أو الأساس أو المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين أو تقدمه وتحكمه على الوحي"⁴.

ومما يؤخذ على هذا التعريف أنه جعل كل العقلانيين، يجعلون العقل المصدر الأول أو الأساس لمعرفة الدين، والحق أن هناك تفاوتاً بينهم في تقديم العقل على النقل، واختلافات يلمسها القارئ من كتاباتهم.

ويقول في موضع آخر: "المدرسة العقلانية الحديثة، وهم مشارب شتّى بعضهم قلّد اتجاهات غربية وهناك نزعات فردية، وقسم آخر خليط الأفكار من العلمانية⁵ والحدائثة¹ والعصرانية² ...

¹ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت: 606 هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر 5 مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 2 / 422.

² الرازي، مختار الصحاح، 1/ 354.

³ ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711 هـ)، لسان العرب، 15 مج، دار صادر، بيروت، ط1، 7/ 329.

⁴ العقل، العقل ناصر عبد الكريم (معاصر) الاتجاهات العقلانية الحديثة، دار الفضيلة، السعودية ط1 1422 هـ - 2001 م (رسالة جامعية) ص15.

⁵ العلمانية هي: التي دعت إلى فصل الدين عن الحياة، وعن الدولة وعن العلم.../ الجهني، مانع، (معاصر) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية ص 164.

وبهذا فيمكن إجمال القول بأنّ العقلانيّة هي الاتجاهات التي تقدم العقل على النّقل وتجعل العقل مصدراً من مصادر الدّين³.

ومن الملاحظ أنّ أتباع المدرسة العقليّة الحديثة حاولوا إقحام العقل في مجالات لا يصلح لها، وأحياناً يقدّمونه على نصوص الوحي عند التعارض، مع ملاحظة أنّهم ليسوا على درجة واحدة في هذا؛ بل هم متفاوتون فمنهم المحسوب على الدعاة، ومنهم المحسوب على المثقّفين، ومنهم العلماني والحداثي. ولكنهم يلتقون في تقديم العقل على النّقل في بعض الأمور.

ويعرّف الباحث يوسف الخلايلة المدرسة العقليّة بأنّها: " حركة دينيّة فكريّة ظهرت في العصر الحديث تدعو إلى الاجتهاد والتجديد، وأعطت العقل الحرّيّة في تأويل وتفسير بعض الحقائق الشرعيّة إلى معانٍ تتوافق وتطورات العصر الحديث، ولم تعهد عند السابقين من قبل وسمّيت المدرسة العقليّة الحديثة؛ لأنها تقابل المدرسة العقليّة القديمة (المعتزلة)⁴.

واعتباره إياها حركة دينيّة غير دقيق فهي ليست حركة بتنظيماتها، فهم متفاوتون لا يجتمعون على منهج موحد يجمعهم، بل لديهم تفسيرات وآراء مختلفة. وإن كانوا يشتركون في تقديم العقل على النّقل، فمن العقلانيّين من ينطلق من علمانية أو حداثة أو غيرهما وليست منطلقاته دينيّة. ومنهم من انطلق انطلاقاً دينياً، فتأول تأويلاً ظنّ أنّه الحق فإخفاً.

وكذا جانب الخلايلة الصواب في اعتباره المدرسة العقلانيّة الحديثة تتوافق وتطورات العصر بهذا العموم إذ هم متفاوتون مختلفون. ثمّ موافقة تطورات العصر منها الممدوح والمذموم؛ فلا بدّ من بيان ذلك وتفصيله.

¹ الحدائثة هي: حركة فكرية، لخدمة التغريب، وصرف العرب عن عقيدتهم ولغتهم الفصحى.. لغة القرآن الكريم، المصدر السابق، ص164.

² العصرانية هي: التي تريد من الدين أن يساير العصر ويخضع له. العقالات العقلانية الحديثة ص20.

³ انظر: المصدر السابق، ص16 و17.

⁴ الخلايلة، يوسف أحمد حسين (معاصر) ملامح المدرسة العقليّة الحديثة في تفسير الدكتور عبد الله شحاته 2007/م، ص19 (رسالة ماجستير الجامعة الاردنيّة).

ومن التعريفات ما قاله مانع الجهني: "العقلانية مذهباً فكرياً يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستقلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي، أو التجربة البشرية، وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه"¹.

وهنا اعتبرها مانع الجهني مذهباً فكرياً، فهي ليست مذهباً كالمذاهب الفقهية ولكن كما ذكرت تختلف منطلقاتهم، ولكنهم يجمعهم تقديم العقل على النقل.

وهكذا أجد أن التعريف المختار أن العقلانية: مجموعة يتفقون على أصل تقديم العقل على النقل عند التعارض، ولكنهم يختلفون في منطلقاتهم؛ فقد قلّد بعضهم اتجاهات غريبة ومنهم من انطلق من منطلقات دينية ظنّ أنها الحق فإخفاً في الفهم. فهم مناهج متعددة في مدرسة واحدة وليسوا سواء، والله أعلم.

¹ الجهني، مانع بن حماد (معاصر)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، ط3 1418 هـ ص806.

الفصل الأوّل

من هم العقلانيون؟؟

المبحث الأوّل: المدرسة العقلانيّة الحديثة وارتباطها بالعقلانيّين القدماء

المبحث الثاني: التعريف بمؤسسي المدرسة العقلية الحديثة ورجالها

تمهيد

في هذا الفصل أبيت جذور المدرسة العقلية الحديثة وارتباطها بالعقلانيين القدماء، وكيف بدأ هؤلاء وانتشروا، وكيف تأثر قسم منهم بالغرب وأفكاره، وقسم آخر له توجهه الفردي وقسم ثالث تعصب لفكرة هي جعل العقل هو الأساس.

ثم عرجت في هذا الفصل على أهم الأسباب التي أدت إلى تشكل هذه المدرسة العقلية الحديثة.

فاضطراب الحالة السياسية في أواخر الدولة العثمانية وتقليد الغرب والتأثر بالمستشرقين وغيرها من العوامل كانت أسباباً رئيسة في ظهور المدرسة العقلية الحديثة.

وأبدأ الآن بتفصيلات الفصل الأول الذي يتضمن مبحثين اثنين:

الأول: المدرسة العقلية الحديثة وارتباطها بالعقلانيين القدماء وتأريخها.

الثاني: التعريف بأبرز رواد المدرسة العقلية الحديثة.

المبحث الأول

المدرسة العقلانية الحديثة وارتباطها بالعقلانيين القدماء وتاريخها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجذور والنشأة¹

انتشر المعتزلة أيام المأمون والمعتصم والواثق، وكان لهم سلطة وكلمة، ونشروا معتقداتهم الباطلة، وقعدوا قواعدهم وحملوا الناس على القول بأقوالهم، ودخلوا بمنطقهم الفصيح وعباراتهم البليغة إلى عقول بعض الناس وجرى بسببهم محنة عظيمة، فامتألت السجون، وقتل بعض العلماء من أهل السنة.

وبعد عهد المأمون والمعتصم والواثق جاء المتوكّ فنشر السنة، وحارب البدعة، وقمع المعتزلة والله الحمد والمنّة فأقل نجمهم ولم يجرؤ أحد منهم على الجهر ببدعته وانتصر أهل الحديث، ولم يسترد المعتزلة سلطتهم بعد ذلك، ولم تنزل علومهم العقلية المجردة عن النصوص في خمود وقد وجد جماعة من الفلاسفة، اهتموا بالعقل وقدموه على النصوص، ولكن هناك جملة فروق بينهم وبين المعتزلة².

هكذا كانت قوّة المعتزلة الذين من صلب منهجهم أنّ العقل مقدّم على النقل؛ فرسخوا هذا الفهم السيئ بسلطتهم التي تغلغت في أنحاء دولة الإسلام، وامتنح الناس بفتنة خلق القرآن، وانتشرت هذه البدعة بوقوف المأمون والمعتصم معهم، ثم أوقفت الفتنة لما انتشرت السنة زمن المتوكّ رحمه الله.

ولما انتهت دولة الاعتزال القديمة لم ينته الاهتمام بالعقل بشتى صورته؛ بل بقي الاهتمام المحمود بالعقل فانتشر التقدم العلمي، ومرت الأيام والسنون والعالم الإسلامي يتقدّم علمياً وجاءت الحملات الصليبية وهجمات المغول وسقوط الدولة العباسية، وقتل الكثير من العلماء، ورميت الكتب في نهر دجلة؛ فأدى ذلك وغيره إلى ضعف العالم الإسلامي، وانتقال الحضارة

¹ انظر: الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير 66/1-70 ملخصاً بتصريف.

² بينهما اختلاف، فإن للمعتزلة أصولاً خمسة بنوا عليها مذهبهم، لا تعرف هذه الأصول عند الفلاسفة.

العلمية إلى أوروبا التي بدأت شيئاً فشيئاً، بالزحف على العالم الإسلامي واحتلت أرضه، وسيطرت على ثرواته، فالعالم النصراني في أوروبا كان يتخبط في ظلمات الجهل؛ فقد سيطرت الكنيسة على العقول؛ وحجرت على العلماء أن يفكروا، وأن يتكلموا بما يرون أنه العلم، فلاحقتهم الكنيسة بالقتل والتعذيب، ومحاكم التفتيش شاهدة على ذلك؛ فثار الناس على الكنيسة، وعلى دين الكنيسة ومعتقداتها، ثم جاءت النهضة العلمية في الغرب، في حين كان العلم في الشرق في انكماش وتراجع، وبدأت الأفكار الخبيثة والثقافة الأوروبية تروج، وأوهموا الناس أن حالة العالم الإسلامي تشبه حالة أوروبا في العصور الوسطى، ولن ينهض إلا بما نهضت به أوروبا، من فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية، وبذلك يتحقق له ما تحقق للأوروبيين.

وهال الأمر علماء المسلمين وذهبوا للرد على تلك الأفكار مذاهب شتى، وحاولت فئة منهم التوفيق بين الدين والعلم والعقل بشكل سلبي وهو تقديم العقل على النقل، وأنه دين العقل والحرية والفكر، فنشروا بين الناس ذلك المنهج وبيّنت أن ليس في الإسلام ما لا يقره العقل وحاولت تفسير القرآن على هذا المنهج وهذا الأساس.

وكان لهذه المدرسة العقلية رجال كان لهم نشاط واسع في نشر هذه الثقافة ومكافحة الاستعمار ومقاومة الهجوم على الدين وإلقاء التبعية عليه في التخلف الحضاري.

وكان من رجال هذه المدرسة وأبرز روادها في العصر الحاضر جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده وتلاميذه وغيرهم كثير. وسميت نهضتهم هذه بالنهضة الإصلاحية وكان لهذه المدرسة آراء وشطحات كثيرة ما كانوا ليقعوا فيها لولا مبالغتهم الشديدة في تحكيم العقل في أمور الدين.

لقد بالغ أصحاب هذه المدرسة في دور العقل، وتجاوزوا الحد في تقدير قيمته، فجانسوا في بعض الجوانب المعتزلة الذين كان من أصولهم تقديم العقل على النقل.

ولا بد من إلقاء الضوء على المدرسة العقلانية الحديثة حتى يلاحظ أوجه التجانس والشبه بينهم وبين المعتزلة.

يقول محمد الشويعر :

"لما بدأت العلوم بمعارفها المختلفة، تفد على ديار الإسلام، كانت حسب قاعدتها الأساسية في نبعها تتركز على طرح الشبهات بالمنظور العقليّ، مع إبعاد الدليل الشرعي، وكثرت الأسئلة عن الأمور الغيبية، وما يتعلق بصفات الله سبحانه، مع تأويلات الدلالة اللفظية واللغوية، الأمر الذي فتح باب الجدل على مصراعيه، وأتاح الفرصة لأصحاب الأهواء...فنشأت المذاهب، وتكاثرت الشبهات، وتقول المتقولون. ونجم عن ذلك التعصب لمنهج معين، أو رأي بذاته، واتسعت الدائرة لتبدأ المدارس العقلية في تاريخ الإسلام، التي يذكر بعضهم بدأها مع توسع الترجمة، من علوم الأمم الأخرى كاليونانية وغيرها. وكل وافد جاء فكره معه"¹.

المطلب الثاني: الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور المدرسة العقلية الحديثة

إنّ أي اتجاه فكري لا بد له من دوافع ومؤثرات تؤدي إلى ظهوره إلى حيز الوجود، وهذه الدوافع قد تكون داخلية وقد تكون خارجية، فهناك جملة من الدوافع أدت إلى ظهور هذه المدرسة:

1 - اضطراب الحالة السياسية والاجتماعية للبلاد العربية والإسلامية أواخر القرن الثامن عشر الميلادي؛ فكانت تتسم بالفوضى وانعدام الأمن وعدم الاستقرار، وضعف الدولة العثمانية؛ فقامت الدول الغربية تتسابق في تقاسم الثروات²؛ فكانت الحملة الفرنسية على مصر؛ أول احتلال غربي في العصر الحديث له أثره الحضاري والفكري على العالم الإسلامي³

فنتج عن هذا الاحتلال من يتصدى له، فقامت اتجاهات حاربت الاستعمار ومن تلك الاتجاهات المدرسة العقلانية الحديثة.

2 - يقول مفرح القوسي: "التقدم العلمي في الغرب أسهم في ردة فعل عند الشعوب العربية بضرورة الأخذ بأساليب الحضارة الغربية في التعليم والتطور، وهذا بدوره يحتاج إلى النقل

¹ الشويعر محمد بن سعد، (معاصر)، وقفات مع كتاب دين الله واحد ونقد المدرسة الفكرية المعاصرة، دار الفتح، الشارقة، ط1، 1417هـ- 1996م ص52.

² انظر: الخلايلة، ملامح المدرسة العقلية الحديثة في تفسير الدكتور عبد الله شحاته، ص33-46.

³ الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص69.

والاقتباس من الغرب؛ فنشأت الترجمة والتعريب، فأخذوا بالمناهج الغربية في التدريس، وكان ذلك عن طريق:

أ - إرسال البعثات إلى أوروبا من أجل التعليم واقتباس الحضارة الغربية في عدة مجالات.

ب - فتح المدارس و المعاهد العلمية، واستقدام الخبراء والمدرسين الغربيين للتدريس فيها¹.

3 - دراسات المستشرقين يقول عادل زكي: " فقد كان لهذه الدراسات الأثر الفاعل في التراث

الإسلامي في العصر الحديث، يظهر ذلك في فكر عدد من المثقفين والمفكرين الذين تتلمذوا وللأسف على أيدي المستشرقين"².

فكانت النتيجة ظهور تيارين: تيار تغريب يدعو إلى نقلة كاملة إلى الصورة الغربية وتيار وسط يقتبس ويمزج بين القديم والحديث المتطور ليوافق الحضارة الغربية، وتقريب مفهوم الدين إلى الحضارة الغربية عن طريق تجديد الفكر وإسباح المجال للعقل في تفسير الأحكام الشرعية ونبد التقليد، ومن ثم التلاؤم بين العلم والدين... تيار الوسط هذا يمثل أصحاب المدرسة العقلية الحديثة ولقد ردوا على شبهات للمستشرقين؛ ولكن وقعوا فيما وقعوا فيه من الزلل والبعد عن المنهج الصحيح³.

فهذه الأسباب الرئيسة التي كانت دافعا لنشأة وظهور وتشكل المدرسة العقلانية الحديثة.

فاضطراب الحالة السياسية يوجد جواً من الفوضى، فيقل ضبط استيراد الأفكار، وأما ردة الفعل التي تنشأ من غير ضوابط صحيحة فتكون لها نتائج عكسية سيئة، وأما المستشرقون فخطرهم في التلبيس على العوام وضعاف العلم كبير.

¹ القوسي، مفرح بن سليمان (معاصر) الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1 1418 هـ - 1997م، ص375.

² زكي، المهدي دولة الإسلام القادمة، ص268.

³ انظر: حسين، محمد محمد، (معاصر)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط5، 1402 هـ - 1982م، 1/ 357.

ولا بد من العلم أن الكتاب والمتقّين والمفكرين وأصحاب المدرسة العقلانيّة الحديثة
عموماً لم يكونوا على درجة واحدة من التأثر بالغرب وأفكاره: فمنهم العلمانيّ ومنهم الحريص
على مصلحة المسلمين والمدافع عن الإسلام ولكن وقع في انحراف ظنّ أنّه الحق.

ولكن عند مقارنتنا بين القسم الذي يقدّم العقل على النصوص في المدرسة العقلية الحديثة
نجدّه يقلّد المعتزلة فقد اتفقت المدرستان العقلية القديمة والحديثة على المبالغة في دور العقل،
وتقديمه على نصوص الشرع عند التعارض.

ويلاحظ تصريح أحد أئمة المدرسة العقلية القديمة بتقديم العقل على القرآن والسنة
والإجماع وهو القاضي عبد الجبار الذي يقو :

"إن الدلالة أربعة: حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع"¹.

فإنّه قدّم العقل على الكتاب والسنة والإجماع.

ومما ينبغي التذكير به دائماً أنّ العقل أمر نسبيّ، يختلف من شخص لآخر، وكذلك علوم
البشر نسبية تختلف من شخص لشخص، ومن زمن لزمان، أمّا نصوص الشرع القطعية فتمتاز
بأنّها مطلقة معصومة، لأنها كلام العليم الخبير الذي أحاط بكل شيء علماً؛ فكيف يقدّم النسبيّ
على المطلق المعصوم.

¹ الهمداني، عبد الجبار بن أحمد (ت: 415 هـ)، شرح الأصول الخمسة 1مج، تعليق أحمد بن أبي هاشم، حققه: عبد
الكريم عثمان مكتبة وهبة، مصر، ط3 1416 هـ - 1996م، ص88.

المبحث الثاني

التعريف بأبرز رواد المدرسة العقلية الحديثة

ومع الإقرار بأنّ المدرسة العقلية الحديثة مشارب شتى، وأفكار متنوعة، فلا بد من استعراضٍ سريعٍ لأبرز رواد هذه المدرسة.

ومن أبرز الأسماء التي تعرض في هذا المجال: جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده اللذان أسسا مجلة العروة الوثقى. وريادتهم للمدرسة لا يعني موافقتهم على أفكار العلمانية التي تسترت بهم، إنّما وافقهم وتلمذ على أيديهم علمانيون خالفوا المدرسة في كثير من أفكاره والتقوا على تقديم العقل على النقل بتفاوت.

أولاً: (محمد بن صفدر الحسيني: جمال الدين الأفغاني 1254هـ - 1315هـ)¹

"ولد في أسعد آباد بأفغانستان ونشأ بكابل رحل إلى الهند ومصر والأستانة وباريس وروسيا وألمانيا وإيران ولندن، ومات بالأستانة. من مؤلفاته تاريخ الأفغان والرد على الدهريين وغيرهما².

هو شخصيّة مشهورة، دار حولها جدل كبير، له نشاط واسع، وتلاميذ مشهورون، وله منهج عقلائيّ، تأثر به كثيرون بعده³.

للأفغاني من المؤلفات: رسالة في الرد على الدهريين. وتنمة البيان، وهي رسالة في تاريخ الأفغان، والمقالات التي كانت تنشر في مجلة «العروة الوثقى». وقد جمعت آثاره، وطبعت في القاهرة سنة 1968م. وأقيمت على الأفغاني دراسات ضافية⁴.

ثانياً: (محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني، 1266 هـ - 1323 هـ)⁵

¹ الزركلي، خير الدين، (ت: 1396 هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط11 1995 م 168/6.

² انظر المصدر السابق، 168/6 - 169.

³ انظر: عبد الرزاق، مصطفى، العروة الوثقى، الأفغاني جمال الدين وعنده محمد، دار الكتاب العربي، لبنان ط2، 1400 هـ - 1980م، ص17 - 27 والكلام للمعتني بالمجلة..

⁴ الموسوعة العربية، على هذا الرابط: www.arab-ency.com

⁵ الزركلي، الأعلام 252/6.

ولد في شنرا في قرى الغربية بمصر تعلّم بالجامع الأحمدى بطنطا، شارك في مناصرة الثورة العرابية، ثمّ نفي إلى بلاد الشام، سافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغانى جريدة العروة الوثقى ثمّ عاد لبيروت، وبعدها سمح له بدخول مصر وركب في الوظائف إلى أن عين مفتياً للديار المصرية، واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة، له مؤلفات كثيرة منها رسالة التوحيد الإسلام والرد على منتقديه وغيرهما¹.

شخصية مصرية لها صيت ذائع، ومشاركة في علوم شتى، منها التفسير والبلاغة، والفقہ. كانت له انتقادات كثيرة في عدة مجالات منها:

يقول الدكتور محمد محمد حسين: "واتجه محمد عبده بعد عودته من المنفى إلى التقريب بين الإسلام وبين الحضارة الغربية واتخذ اتجاهه هذا أشكالاً مختلفة فظهر أحياناً في صورة مقالات أو مشاريع أو برامج تدعو إلى إدخال العلوم العصرية في الجامع الأزهر وظهر تارة أخرى في صورة تفسير لنصوص الدين من قرآن أو حديث، يخالف ما جرى عليه السلف في تفسيرها، ليقرب بها إلى أقصى ما تحتمله - بل إلى أكثر مما تحتمله في بعض الأحيان - من قرب لقيم الغرب وتفكيره، لكي يصل آخر الأمر إلى أن الإسلام يساير حضارة الغرب ويتفق مع أساليب تفكيره ومذاهبه"².

ومن أكبر تلاميذ محمد عبده وأكثر من اعتنى ونشر كتبه ورسائله تلميذه: محمد رشيد رضا الذي لازمه لسنوات طويلة وأخذ منه الكثير.

ثالثاً: (محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، 1282 هـ - 1354 هـ).

¹ الزركلي، الأعلام 252/6.

² حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر 1/337.

ولد في قرية القلمون بمحافظة طرابلس الشام في لبنان حالياً وقد كان تلميذاً لمحمد عبده، وقد أسس مجلة المنار ويظهر تأثيره بالاتجاه العقلانيّ في مسائل محدودة وبعد وفاة شيخه تراجع عن عدة مسائل وتمسك بالسنة أكثر، طاف بلدانا شتى عربيّة وأوروبيّة.¹

انتخب رئيساً للمؤتمر السوري أنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد استقر بمصر ومات فجأة في سيارة كان راجعاً بها من السويس إلى القاهرة ودفن بالقاهرة من مؤلفاته: تفسير القرآن الحكيم والوحي المحمدي وغيرهما².

رابعاً: (عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، ويلقب بالسيد الفراتي، 1265 هـ - 1320 هـ).

ولد وتعلّم في حلب وأنشأ فيها جريدة الشهباء فأقفلتها الحكومة وجريدة الاعتدال فعطلت وأسندت إليه مناصب عديدة رحل إلى مصر وبلاد العرب، وشرق إفريقيا وبلاد الهند، واستقر في القاهرة إلى إن توفي، من مؤلفاته: أمّ القرى وطبائع الاستبداد³.

يقول محمد عمارة: "نادى بالعروبة والقوميّة وبالثورات ضد العثمانيين، وطاف بلداناً شتى، وقيل مات مسموماً"⁴.

خامساً: (عبد العزيز بن خليل جاويش 1293 هـ - 1347 هـ).

تونسي الأصل، ولد بالإسكندرية وتعلّم بالأزهر ودار العلوم، واختير أستاذاً للأدب العربي في جامعة كمبريدج، وعاد إلى مصر، فاشتغل مدرساً فمفتشاً للغة العربيّة في مدارس الحكومة. تولى تحرير جريدة اللواء، رحل إلى الأستانة، فأصدر جريدة الهلال، فمجلة الهداية،

¹ انظر: أسود، محمد عبد الرزاق، (معاصر)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبويّة في مصر وبلاد الشام، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1 1429 هـ - 2008م ص 479 - 480.

² انظر: الزركلي، الأعلام، 6/126.

³ انظر: المصدر السابق 3/298.

⁴ عمارة، محمد (معاصر) عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، دار الوحدة، لبنان، ط1 1984م، المقدمة.

ثمّ مجلة العالم الإسلامي، توفي بالقاهرة، من مؤلفاته: أثر القرآن الكريم في تحرير الفكر البشري والاسلام دين الفطرة¹.

يقول محمد محمد حسين: "وتابع عبد العزيز جاويش أستاذه الشيخ محمد عبده في منهجه، فأنشأ مجلة (الهداية) سنة 1910م. وأخذ يفسر فيها القرآن على أسلوب شيخه، في تقريب الإسلام من قيم العصر وثقافته، التي هي في حقيقة أمرها مستمدة من قيم الغرب وثقافته... أما ما كان ينشر في المجلة من مقالات إسلامية فبعضه يستهدف تقريب الدين من الثقافة الغربية الحديثة. وبعضه يستهدف تقريبه من المدنية الغربية ليطبّق أنماط الحياة السائدة"².

سادساً: (رفاة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي 1216 هـ - 1290 هـ).

ولد في طهطا، وقصد القاهرة، فتعلّم في الأزهر، أرسلته الحكومة المصرية إماماً للصلاة والوعظ مع بعثة من الشبان أوفدتهم إلى أوربة لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية وثقّف الجغرافية والتاريخ. ولما عاد إلى مصر ولي رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، وأنشأ جريدة الوقائع المصرية، توفي بالقاهرة، من مؤلفاته: جغرافية بلاد الشام والمعادن النافعة وغيرهما³.

كان يردد أفكار المدرسة العقلية الحديثة حتى أتى! عليه محمد عمارة! بقوله:
"فالطهطاوي، ومدرسته، قد انتقلوا بالأمة وبالأحرى بطلائعها المتقفة، "وبالدولة" من العصور المظلمة " المملوكية والعثمانية" إلى رحاب عصر النهضة واليقظة والتنوير"⁴.

¹ الزركلي، الاعلام 17/4.

² حسين، الاتجاهات الوطنية 357 / 1.

³ الزركلي، الاعلام 29/3.

⁴ عمارة، محمد (معاصر) التراث في ضوء العقل، بيروت، ط1 1980م، ص198.

الفصل الثاني

خطأ العقلايين

وبيان عدم تعارض العقل والنقل

المبحث الأول: من أسباب خطأ العقلايين

المبحث الثاني: درء تعارض العقل والنقل

المبحث الأول

من أسباب خطأ العقلانيين

من الأسباب الظاهرة لخطأ المدرسة العقلية الحديثة الجهل بأهمية النصوص والجهل بخطورة تقديم الهوى والعقل على الوحي، وإقحام العقل في غير مجاله، والانبهار بما عند الغرب من التقدم العلمي، ثم الهزيمة النفسية، والسعي للتوفيق بين المادية الغربية والإسلام، والوقوع في حبال الاستشراق، ولو بدون قصد، وأسباب كثيرة وقع فيها أو في بعضها أفراد كثر من المدرسة العقلانية الحديثة، وفيما يأتي عرض لهذه الأسباب:

المطلب الأول: تقديم العقل على النقل

من المعلوم والثابت لدى المؤمن الحق: أن أمور العقيدة الإسلامية لا طريق إلى معرفتها إلا من خلال الكتاب والسنة؛ فلا ينبغي أن نجعل العقل مصدراً نستقي منه العقيدة لأنّ العقل له حدود لا يتخطاها، ومتى تجاوزها سبح في الخيال والوهم الكاذب، ولا يصلح الوهم ولا الخيال أساساً لمعرفة العقيدة. جنوح العقل عن المهمة التي حددت له يعني شرود العبد عن الصراط المستقيم¹.

قال شيخ الإسلام مصطفى صبري: "إنّ العقل السليم يقبل المعجزات ويحكم بإمكانها، أمّا العقل الرافض لها فهو العقل المعلول بداء علم الغرب المادي، والمقيّد بالحس والتجربة، مع أنّ التجربة ليس من حقها أن تحكم باستحالة وقوع المعجزات؛ لأنّ جميع الأحكام الصادرة عنها ليست قطعية مستحيلة التغيير بل هي أحكام ظنية"².

والإيمان الحق بأنّ الله قادر على كل شيء، يستدعي أن نسلم التسليم المطلق بكلّ المعجزات وخوارق العادات وكلّ أمر غيبيّ، فهو سبحانه مدبر أمر السماوات والأرض لا

¹ عبد المقصود، السيد (معاصر)، فصل المقال في رفع عيسى صلى الله عليه وسلم حيا ونزوله وفتله للدجال، لمحمد خليل هراس، ص3.

² القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، ص447.

يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؛ ثم إنَّ إيماننا ومحبتنا لنبينا صلى الله عليه وسلم كل ذلك يدعوننا إلى التسليم لقوله عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

وممّا يلاحظ طبيعة كلام العقلايين حول العقلا ، رفعهم لمنزلته، وتعظيمهم إياه فهذا الكواكبي يغلو في مدحه للعقل، بل ويدعو لعدم رفع شيء فوق العقل.

يقول عبد الرحمن الكواكبي: " الإسلام دين الفطرة... وهو مبني على العقل المحض،... والقرآن لا يكلف الإنسان الإذعان لشيء فوق العقل، بل يحذره وينهاه عن الإيمان اتباعاً لرأي الغير، أو تقليداً للآباء" ¹.

والذين يقولون أن العقائد يمكن أن تثبت بالعقل وحده مؤدى كلامهم أن الله تعالى يمكن أن يعذب أحداً قبل إقامة الحجة عليه بإرسال الرسل، وهذا مخالف لصريح القرآن ﴿ وَمَا كَأَنَّ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبَعَتْ رُسُلًا ﴾ {الإسراء: ١٥} ².

يقول صاحب العقيدة الطحاوية: " ولا شك أن من لم يسلم للرسول نقص توحيدُه فإنَّه يقول برأيه وهواه ويقلدُ ذا رأي وهوى بغير هُدى الله فينقصُ من توحيدِه بقدر خروجه عما جاء به الرسول... " ³.

المطلب الثاني: التأثير بحضارة الغرب والافتتان بفلسفتها الماديّة:

لقد وجد من ضعاف الإيمان من ينشد حضارة الغرب، ويثني على ثقافتهم ويأخذ منها بل ويدعو إلى ذلك وينشره فهذا أسهم بشكل كبير في ضعف التمسك بالهدي الصحيح، والنظر إلى ما في أيدي الغير بدون تمحيص ولا تدقيق.

¹ عمارة، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، ص117.

² زكي المهدي، ص271.

³ الحنفي، ابن أبي العز صدر الدين علي بن محمد الحنفي، (ت: 792هـ) العقيدة الطحاوية، تحقيق أحمد بن علي دار الحديث القاهرة ط 1 1421هـ - 2000م ص145.

وقد نبه الشيخ مصطفى صبري إلى أنّ العقلانيين في اتجاههم إلى إنكار الأمور الغيبية، مقلدون لعلماء الغرب الماديين الذين لا يعترفون إلا بالمشاهد المحسوس¹.

قد وجد في عالمنا الإسلامي الكثير من المفكرين والكتّاب والمتقنين المسلمين الذين انبهروا بالحضارة الغربية الحديثة وافتتوا... بفلسفتها المادية وبمنهجها الماديّ الحسيّ... وأنكروا في سبيل ذلك بعض الأخبار والنصوص الصحيحة أو عمدوا إلى تأويلها تأويلاً يبعدها عن ظاهر النصّ، ووصفوا بعض القضايا الغيبية برموز وأوصاف هي إلى الإنكار أقرب منها إلى الإثبات ثمّ تكونت منه مدرسة فكرية حديثة، لها آراء وشطحات، لا شك أنّها من آثار سيطرة الفلسفة المادية الغربية على تفكير رجالها وعلى دراساتهم وأبحاثهم، ولا سيما فيما يتعلق بقضايا الغيب والنبوات والمعجزات².

المطلب الثالث: التأويل الفاسد

إنّ من أعظم أسباب الانحراف التأويل الفاسد للنصّ بأنواعه، ولقد كثرت المؤلفات في نبذ التأويل الفاسد وبيان خطره ومضاره على الأمة.

وقد ذكر الدرديري خطأ التأويلات الفاسدة وشرحها وسألخصها في نقاط:

1 - إنّ التأويلات الفاسدة أثرت على الأمة سلباً ولها مخاطر عظيمة، ولا شك أن تأويل النصّ بما لا يحتمل وما لا تحتمله اللغة ولا القواعد العلمية الشرعية، مفسد للفهم ومشكل في التطبيق، ولا بد من نقض التأويل الفاسد وبيان فساده وبطلانه.

2 - إنّ من الانحراف عدم الاعتماد على الدليل.

3 - مخالفة المعاني الفاسدة للأصول وللقواعد اللغوية.

4 - التناقض في الأقوال وعدم الانضباط بالقواعد.

¹ انظر: القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، ص 439.

² المصدر السابق، ص 375 - 377.

5 - التّأويل الفاسد يلزم منه الانتفاص من خير القرون؛ فالصحابة أمسكوا عن هذا التّأويل والقول بهذا التّأويل قدح في الصحابة.

6 - التّأويل الفاسد لا يجوز شرعاً، ولا يستساغ عقلاً أن يعارض كلام الخالق العليم بالمصطلحات التي وضعها المخلوق الجاهل الضعيف¹.

ومما يلاحظ أنّ التّأويل الفاسد يفتح باب الجرأة على الكتاب والسنة، ويؤدي إلى الفوضى وتفريق الأمة بدعوات باطلة منها حرية الفكر، وأيضاً فالتّأويل الفاسد يؤدي إلى عدم المبالاة بالتكاليف الشرعيّة، ويؤدي إلى فتور الهمم وإنّ من أعظم أسباب تحريف معاني القرآن الكريم تقديم العقل على النّقل².

¹ انظر: الدرديري، محمد، (معاصر) التّأويل الفاسد وأثره السيئ على الأمة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1 2003م، ص 53-55. بتصرف يسير.

² انظر: المصدر السابق، ص84و86و119.

المبحث الثاني

درء تعارض العقل والنقل

اهتمّ الإسلام بالعقل؛ فوجه إليه الخطاب؛ لأنه آلة الفهم والمعرفة، فهو مناط التكليف، أحكام الإسلام معقولة جاء معظمها معللاً بعقل يدرك العقل حكمتها، وكونها لصالح الإنسان حاضره ومستقبله؛ وليس هناك تنافر وتضاد بين العقل السليم والنقل الصحيح.

والعقل الذي يستطيع أن يؤدي وظيفته على أكمل وجه هو الذي يبتعد عن الانحراف الفكريّ ويتجرد عن الهوى والتقليد الأعمى، ولا ينجر نحو الانحراف والزيغ، وفي سبيل تقويم العقل وضبط مساره فقد حث الإسلام على التفكير والتدبر والتبصر ونهى عن التقليد الأعمى¹.

وقد أثار الإسلام الطريق للعقل وبين له مساره المأمون، ومجاله الذي يعمل فيه بسلام: إنه النظر في آيات الله في الكون لتعظيم الله تبارك وتعالى، من أجل تحقيق الغاية من خلق الإنسان وهي عبادة الله وحده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠١)

{يونس: 101}.

ومهمة أخرى للعقل: هي فهم نصوص الوحي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ {ص: 29}.

أمّا الغيب فليس للعقل طريق إلى معرفته إلا طريق الوحي وإذا اقتحم العقل مجال الغيب فلن يأتي إلا بالتخبط والضلال والضياع فالعقل ليس له سبيل إلى الغيب إلا بالوحي، فإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يعلم ما في غده فكيف بالمستقبل البعيد يخوض فيه بعقله !

ومن ذلك الغيب المتعلق بالساعة وعلاماتها فلا يعلمها إلا الله الذي قدرها فيجب الإيمان بها والتسليم لعلم الغيوب سبحانه وتعالى.

¹ انظر: الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ص55-56 (رسالة جامعية) بتصرف.

فإنّ من المسلّمات التي لا تقبل الشك وجوب الاحتجاج بالقرآن والسنة الصحيحة وتقديمها على كل قول، ولقد دأب على ذلك السلف الصالحون والأئمة المهديون.

إنّ بعض الفرق الإسلاميّة كالمعتزلة والفلاسفة المتأثرين بالفلسفة اليونانيّة، نسبوا إلى العقل من القدرة أكثر مما حدده له الشرع، أو وصفوه بصفات لم يأت بها الشرع¹.

ولتوضيح دور العقل الحقيقي، وعدم الغلو فيه، مع عدم هضم حقه، ينبغي أن نعلم أنّ السلف الصالح رضوان الله عليهم كما يحتجون بصحيح المنقول في مسائل الاعتقاد فإنّهم يحتجون أيضاً بصريح المعقول الموافق لصحيح المنقول فإنّهما حجة الله تعالى على خلقه².

وقد ألف جمهرة من أهل العلم في حجيّة النّق وأنه لا تعارض بين العقل والنقل، ومن أبرز هذه الكتب وأوسعها كتاب درء تعارض العقل والنقل لابن تيميّة.

وقد نقض علماؤنا هذا القول أنّ العقل مقدم على النقل بجملة من الردود أذكر منها:

الأوّل: ما قاله الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، وتقديم العقل ممتنع لأنّ العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فلو أبطلنا النقل لكنّا قد أبطلنا دلالة العقل، ولو أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل...؛ فالواجب كمال التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً أو نحمله شبهة أو شكاً أو نقدّم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما نوحده المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل"³.

¹ المنجد، صلاح الدين (معاصر) العقل في القرآن والسنة (كتيب) دار الكتاب الجديد، لبنان، ط2 1976م، ص59.

² أمير، جابر إدريس علي، (معاصر) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة أضواء السلف، الرياض، ط1 1419 هـ - 1998م، ص95/1.

³ ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفيّة، ص140.

الثاني: إنَّ النُّقل هو الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالأخذ به وهو ما جاء عن طريق الرسل والله لا يعذب أحداً قبل بعثة الرسل؛ فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَتَمَّ يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزِرُ ۚ وَزِرْ وَخِرْ ۖ وَرِزْرٌ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۗ﴾ {الإسراء: 15}. ويقول الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۗ﴾ {النساء: 165}.

فلو كان العقل كافياً كاملاً، لجعل الحجة به قائمة، ولكن الحجة لا تقوم إلا ببعثة الرسل، الذين يأتون بالحق المطلق، والحجج الواضحة.

الثالث: إنَّ تقديم العقل على النقل، زيادة على أنه اتهام للشرع بالنقص، فهو ظلم للعقل وإساءة إليه لأنه تحميل له ما لا يطيق، ودفع له إلى التخليط، والوهم، والقول على الله بغير علم.

إنَّ التقديم ليس فقط فيه القدر والإساءة للشرع وحده، إنما فيه إساءة للعقل أيضاً فالله عز وجل قد خلق العقل لغاية؛ فالشرع من عند الله وحده الذي يعلم ما ينفع العباد ولا يجوز أن نقم العقل فيما لا مجال له فيه فمجاله فهم النصوص لا ردها.

وهل الدين ناقص حتى يؤتى بأصل العقل أنه من مصادر التشريع؟ لا. ليس ناقصاً ولا محتاجاً لغيره بل إنه جاء مصداقاً ومؤيداً للشرع لا معترضاً.

الرابع: أنَّ الله تعالى قد أكمل الدين وأتمه، وهذا معناه أنه غير مفنق إلى غيره. قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۗ﴾ {المائدة: 3}.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "إن الله سبحانه قد تمَّ الدين بنبيه صلى الله عليه وسلم وأكمله به ولم يحوجه ولا أمته بعده إلى عقل"¹.

¹ ابن القيم، الصواعق المرسلية 3/ 826.

فلا يحتاج إلى غير الكتاب والسنة للتشريع والحكم؛ ففيهما العصمة من الغواية والبعد عن الضلال.

فالدين كمل وهو محفوظ فلا يجوز الزيادة فيه ولا الإنقاص منه والله قد رضي لنا ديناً فالحمد لله وحده على نعمة الهداية لمنهج الحق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ {العنكبوت: 51}.

ولا شك أنّ البعد عن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقته يسبب الضنك في المعيشة والخسارة في الآخرة، والله عز وجل قد أوصى الأمة أن تأخذ بالصرط المستقيم الذي رسمه وبيّنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

الخامس: أنّ تقديم العقل على النقل هو خروج عن الصراط المستقيم، وأتباع السبل المفرقة في الدين؛ لأنّ العقل ليس عقلاً واحداً، بل عقول متفاوتة مختلفة، وما الضابط الذي يضبط العقول فهي متفاوتة ولا شك فعقل فلان يختلف عن عقل فلان فهذا بعقله سلّم لهذه المعجزة وأنت أولت ولذا فقد دعانا الله عز وجل إلى اتباع سبيله، وحذرنا من اتباع سبل الشيطان؛ فقال عز من قائل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ {الأنعام: 153}.

يقول ابن القيم رحمه الله: "إنّ المعقولات ليس لها ضابط يضبطها، ولا هي منحصرة في نوع معين"¹.

السادس: أنّ علوم الأنبياء وما جاءوا به عن الله لا يمكن أن يدرك بالعقل ولا يكتسب فكيف يدرك العقل أخبار الماضي، وكيف يعلم أنباء المستقبل، وكيف يحيط بعالم الجن والملائكة، وكيف يدرك ما يتعلق بصفات الله سبحانه،

¹ ابن القيم، الصواعق المرسلّة 1067/3.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ {الأنعام: 103}

أما الوحي فقد جاء بتفصيلات كثيرة ودقيقة فيما يتعلق بهذه الغيبيات.

يقول ابن القيم رحمه الله في الصواعق: "إنّ علوم الأنبياء وما جاءوا به عن الله، لا يمكن أن يدرك بالعقل ولا يكتسب وإنما هو وحي أوحاه الله إليهم"¹.

وقد وصف ابن القيم هؤلاء العقلانيين بقوله: "إنّ هؤلاء عكسوا شرعة الله وحكمته وضادوه في أمره فإنّ الله سبحانه جعل الوحي إماماً والعقل مؤتماً به"².

فالعقل وظيفته فهم النصوص فهماً صحيحاً والتدبر في بديع صنع الله تبارك وتعالى، لا أن يجعل مثل النص أو أن يقدم على النص فهو يصدق ويسلم لخبر النص.

"خلاصة القول: إنّ نصوص الشريعة لا تتصادم مع العقل، بل تتوافق معه، فإن أغلق على أحد منهم شيء منها، أو تعارضت لديه بعض النصوص، وجب عليه تقديم النقل الصحيح على العقل، فالعقل قاصر مهما بلغ من العلم، ولا يقدر بحال على كلام الله العليم الخبير، وكلام رسوله النذير البشير"³.

¹ ابن القيم، الصواعق المرسلّة 3/880.

² المصدر السابق 3/890.

³ عبد الهادي، سامح عبد الإله (معاصر)، الانحراف في فهم الحديث النبوي، (دراسة تأصيليّة تطبيقية) دراسة جامعّة (ماجستير) النجاح، 2010م، ص 41.

الفصل الثالث

تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة لأشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: آيات اقتراب الساعة

المبحث الثاني: انشقاق القمر

المبحث الثالث: نزول عيسى - عليه السلام من السماء

المبحث الرابع: خروج يأجوج ومأجوج

المبحث الخامس: الدخان

المبحث السادس: طلوع الشمس من مغربها

المبحث السابع: الدابة

المبحث الأول

آيات اقتراب الساعة

الآيات التي تدل على اقتراب الساعة ودنوها كثيرة متوافرة، والمؤمنون يعلمون أنها الحق من ربهم وهم مشفقون منها، أما الكافرون فهم يستعجلون بها استهزاءً واستنكاراً كما قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْأَلَاءُ إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَمُنَّ كَلِمَاتٍ يُعِيدُ ۝۱۸﴾ {الشورى: 18}.

"والله سبحانه وتعالى بين أن أمره آت كما قال تعالى: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ {النحل: 1}. فأخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها معبراً بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لا محالة فهو قريب وسيقع قريباً بل لقربه كأنه أتى. وقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ أي: قرب ما تباعد فلا تستعجلوه، فإنهم استعجلوه قبل كونه، استبعاداً وتكذيباً" ¹.

ومن الآيات التي تؤذن باقتراب الساعة ودنوها وغفلة الناس عنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ {الأنبياء: 1}.

هذا تنبيه من الله، عز وجل، على اقتراب الساعة ودنوها، وأن الناس في غفلة عنها، لا يعملون لها، ولا يستعدون من أجلها.

وقوله ﴿وهم في غفلة﴾ دال على انغماسهم في غفلتهم من خلال انكبابهم على متاع الدنيا وشهواتها وزينتها وهذا تعجب من حالة الناس، رغم أن الحساب قريب فإنه لا ينجع فيهم تذكير، ولا يصغون إلى نذير لأنهم في غفلة معرضون، أي: غفلة عما خلقوا له، وإعراض عما زجروا به.

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 555/4، وانظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. 24مج. تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، لبنان مؤسسة الرسالة. ط 1 1420هـ - 2000م، 162 / 17 وانظر: السعدي، تفسير السعدي 435/1.

وهذا أسلوب رائع بديع في الإنذار والتخويف فافتتاح الكلام بهذه الجملة أسلوب بديع في الافتتاح لما فيه من غرابة الأسلوب وإدخال الروح على المنذرين فإن المراد بالناس مشركو مكة، والاقتراب مبالغة في القرب، فصيغة الافتعال الموضوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل أي: اشتد قرب وقوعه بهم¹.

ومن الآيات التي تدل على اقتراب الساعة قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ ﴾ {غافر: 18} يوم الأزفة هو: اسم من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك لاقترابها، كما قال تعالى: ﴿ أَزْفَتِ الْأَزْفَةُ ﴾ {النجم: 57 - 58}². أي قربت الساعة ودنت القيامة. وسماها آزفة لقرب قيامها عنده ؛ فهي قريبة. وقيل: سماها آزفة لدنوها من الناس وقربها منهم ليستعدوا لها ؛ لأن كل ما هو آت قريب³.

قال السعدي رحمه الله: "يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ ﴾ {غافر: 18}، أي: يوم القيامة التي قد أزفت وقربت، وأن الوصول إلى أهوالها وقلقلها وزلازلها، ﴿ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ ﴾ أي: قد ارتفعت وبقيت أفئدتهم هواء، ووصلت القلوب من الروح والكرب إلى الحناجر، شاخصة أبصارهم. ﴿ كَظِيمٍ ﴾ لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا وكاظمين على ما في قلوبهم من الروح الشديد والمزعجات الهائلة"⁴.

¹ انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير 331/5، والسعدي، تفسير السعدي 518/1، و ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر (ت: 1393 هـ) التحرير والتنوير دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 8/17، والطبري، تفسير الطبري 409/18.

² انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، 137/7 وانظر: النحاس، أبا جعفر، (ت: 338 هـ)، معاني القرآن الكريم، 6م، تحقيق: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط1 1409 هـ — 211/6 وانظر: الطبري تفسير الطبري 736/21.

³ انظر، القرطبي أبا عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، (ت: 671 هـ) الجامع لأحكام القرآن تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ - 2003 م، 122/1. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، المالكي، الإمام المفسر صاحب التصانيف، من مصنفاته "التذكرة" و "الأسنى في الأسماء الحسنی" مات سنة 671 هـ. /الذهبي، السير 76/14.

⁴ السعدي، تفسير السعدي 735/1.

ومن الآيات التي تنذر بقرب الساعة وأن أشراتها قد ظهرت قول الله تعالى: ﴿فَهَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْ هُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْنَاهُمْ ﴿١٨﴾ {محمد: 18}

فالساعة قريبة دانية فماذا ينتظر أولئك المعاندون؛ فما هي قد دنت ومما يدل على ذلك: أن العلامات التي تنذر بوقوعها قد جاءت وظهر بعضها، فلينتبهوا من رقتهم وليستيقظوا من غفلتهم.

قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: فهل ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله من أهل الكفر والنفاق إلا الساعة التي وعد الله خلقه بعثهم فيها من قبورهم أحياء، أن تجيئهم فجأة لا يشعرون بمجيئها"¹.

ومن الآيات المؤذنة باقتراب الساعة، قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾

{الشورى: 17} وقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ {الإسراء: 51}

يقول الشوكاني² رحمه الله: "﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ أي البعث والإعادة استهزاء منهم وسخرية ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ أي: هو قريب لأنّ (عسى) في كلام الله واجب الوقوع ومثله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ وكل ما هو آت قريب"³.

ويدل قوله تعالى: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ {القمر: 1}، فهي بلا شك تدل دلالة

واضحة على قرب القيامة وعلى ظهور شرط من أشرط الساعة وهو انشقاق القمر الذي حصل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد اقتربت الساعة قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ {القمر: 1}، ودليل اقترابها وقوع علامة عظيمة من علاماتها وهي: انشقاق القمر.

¹ الطبري، تفسير الطبري 117/22.

² الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ولد بهجرة شوكان في اليمن (ت: 1173 هـ)، نشأ بصنعاء وولي قضاءها ومات حاكماً بها عام 1250 هـ، من مؤلفاته: إرشاد الفحول، والسيل الجرار، وغيرهما. الزركلي، الإعلام 298/6.

³ الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250 هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير 5-مج، 33/3.

والتفصيل بإذن الله تعالى سأيّنه في مبحث مستقل، فهذا الشرط من الأمور التي تدل على اقتراب القيامة.

وهكذا بتتابع الآيات في بيان قرب الساعة يتبين أنها قريبة وأنّ هناك علامات تنذر بقربها...وفي هذا الفصل بإذن الله أذكر الاشرط الواردة في القرآن الكريم، وموقف العقلائيّين منها، متبوعة برود علميّة.

وقد ذكر القرآن الكريم أشرطاً للساعة ليكون وقوعها دليلاً على قرب الساعة، وفصلت السنّة النبويّة أشرط الساعة تفصيلاً، وبيّنت بياناً لا مجال فيه للتأويل الفاسد؛ ولأنّ الدراسة قرآنية؛ فإنّي اقتصر على الأشرط المذكورة في القرآن الكريم، وهي فقط ستة أشرط: انشقاق القمر، ونزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- من السماء، و يأجوج ومأجوج، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة.

وأما الترتيب فليس هناك نص في بيان ذلك، ولكن بدأت بعلامة انشقاق القمر؛ لأنها قد حصلت ومضت، وبعد ذلك نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء إذ هي من أوائل الأشرط الكبرى بعد خروج الدجال، ثمّ خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم في أثناء وجود عيسى عليه الصلاة والسلام في الأرض بعد مقتل الدجال، ثمّ ظهور الدخان فقد يكون قبل طلوع الشمس وانقطاع التوبة، ثمّ طلوع الشمس من مغربها؛ ثمّ خروج الدابة بعد انقطاع التوبة.

ومن خلال ذكر الأشرط الواردة في القرآن الكريم أذكر تفسيرات أصحاب المدرسة العقليّة الحديثة، وأرد عليهم خطأهم؛ فقد ذكروا تأويلات عقلية بعيدة عن الدلالات الظاهرة لنصوص القرآن الكريم.

كما وأذكر أقوال بعض المفسرين بعد ذكر نصوص من السنّة الصحيحة التي تفسر الآية؛ فخير ما يفسر الآية آية مثلها، أو حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم.

أما آراء العقلانيين فأذكرها من كتبهم، ثم أنبه على خطأهم، بذكر بعض ردود أهل العلم عليها، و لا بد من العلم أن هناك تفاوتاً في آراء العقلانيين واختلافاً وهذا أمر طبيعي؛ فإن مدارك العقول متفاوتة.

المبحث الثاني

انشقاق القمر

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ﴿١﴾ {القمر: 1} هذه الآية الكريمة دالة على شرط من أشراف الساعة وهو انشقاق القمر الذي حصل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكان علامة دالة على قرب وقوع الساعة.

أما الأحاديث الدالة على هذا الشرط من أشراف الساعة فكثيرة ومتقاربة المعنى ودالاتها صريحة في إثبات حصول هذه الآية، وخير ما يفسر ويوضح نصوص القرآن الكريم السنة النبوية قَالَ تَعَالَى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ {النحل: 44}.

روى البخاري رحمه الله: "عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا"¹.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةَ فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا"².

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"³.

فهذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث صريحة لا مجال فيها للرد ولا للتأويل وإنما إيماننا بالرسول الكريم يأمرنا بالتسليم الكامل لقوله صلى الله عليه وسلم ويلاحظ قول النبي صلى الله عليه وسلم "اشهدوا" فهو دال على وضوح الرؤية.

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ﴿وانشق القمر﴾ وإن يروا آية يعرضوا ﴿﴾ 142/6 برقم 4864.

² المصدر السابق، كتاب الجمعة، باب انشقاق القمر 49/5 برقم 3868.

³ المصدر السابق، كتاب الجمعة، باب انشقاق القمر 143/6 برقم 4866.

يقول الطبري رحمه الله: " يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وقوله: ﴿ أَقْرَبَتِ ﴾ افتعلت من القرب، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنوّ القيامة، وقرب فناء الدنيا... وقوله: ﴿ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ أي انفلق القمر،... وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة؛ وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فلفتين حتى رأوا حراء بينهما فأخبر الله تعالى أن ذلك من علامات قرب الساعة؛ وهذه آية حجة على صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم، وحقيقة نبوته¹.

واستدل ابن جرير بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي مرّ أنفأ، فدلالته واضحة بيّنة.

وعلى الرغم من وضوح هذا الأمر ببيان نصوص القرآن والسنة الصحيحة له، وقد وجد بعض العقلانيين وبعض من تأثر بهم يذكرون شبهات وإشكالات على حدوث هذا الأمر العظيم أوردها من كتبهم وأردّ عليها، عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: الرد على تفسير انشقاق القمر باقتربت الساعة وظهر الحق:

يقول شيخ الإسلام مصطفى صبري: "ورأيت للشيخ محمد رشيد تلميذ محمد عبده تأويلاً في قوله تعالى: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ {القمر: 1} المعنى عنده: اقتربت الساعة وظهر الحق، ثم أتى لتأويله بدليل من لسان العرب " وهو قوله: "انشق الصباح وشق الصباح"، إذا طلع،... وليس في اللسان "، انشق القمر، أو انشقت الشمس، بمعنى طلعتا؛ لأن انشقاق القمر والشمس عند طلوعهما غير معقول، كمعقولية انشقاق الفجر والصبح عند طلوعهما، وقد يقال: أيضاً تنفس الصباح، ولا يقال تنفس القمر، أو الشمس، لكن الشيخ... قاس انشقاق القمر على

¹ انظر: الطبري، جامع البيان، 565/22 و569/22، الواحدي، علي بن أحمد، (ت: 468 هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي) 1مج، ص 1045.

علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب "التفسير" صنف التفسير "البسيط" و "الوسيط" و "الوجيز" مات بنيسابور سنة 468 هـ، وقد شاخ/ الذهبى، السير 169/11-170.

انشقاق الصبح، ثم جعل انشقاق القمر كناية عن ظهور الحق، من غير مبرر في كل ذلك، سوى الإصرار على إنكار المعجزات"¹.

لقد سلك محمد رشيد رضا مسلكاً غير صحيح في رد الروايات، وتأويلها بعيداً عن الهدى الصحيح؛ فهو يدل على ما ذهب إليه بأن الروايات معلولة، ومتعارضة، وأنها غير متواترة، وعنده إشكال خفاء انشقاق القمر على جميع الأقطار، وأخذ يناقش ذلك بمبحث طويل في مجلته المنار².

وما ذهب إليه محمد رضا رحمه الله مخالف لظاهر الآية، وما دلت الأحاديث المروية في أصح كتاب من كتب السنة وهو صحيح البخاري.

المطلب الثاني: الرد على أن العلامة لم تحصل بعد، وأن القمر سينشق:

ذكر المراغي تفسيراً مرجوحاً ومعه شبهة دليل، لا أوافقه على ترجيحه لبعده عن القول القوي الراجح ومع هذا فهذا يختلف كثيراً عن ما قاله محمد سعيد الزغبى، وما ذكره من قول منحرف لا يستند لأي دليل صحيح. وسيأتي قوله قريباً.

أما أحمد مصطفى المراغي فيرى أن العلامة لم تحصل بعد، وأنه سينشق القمر، وينفصل بعضه من بعض، حين يختل نظام العالم، وتبدل الأرض غير الأرض، عند قرب قيام الساعة، وقد ذكر قول جمهور المفسرين: أن هذا حدث قد حصل، وأن القمر صار فرقتين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وذكر بعض الأدلة، لكنه وللأسف عاد إلى القول و إلى ترجيح أن هذا إخبار عن حدث مستقبل، لا عن انشقاق ماضٍ.

يقول رحمه الله: "والذي يدل على أن هذا إخبار عن حدث مستقبل، لا عن انشقاق

ماض - أمور:

¹ صبري، مصطفى، (ت: 1373 هـ) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين 4م، دار إحياء التراث العربي، لبنان ط2 1401 هـ - 1981 م 172/4 - 173.

² انظر: رضا، محمد رشيد، (ت: 1354 هـ) المنار، دار الكتب العلمية، لبنان، 272- 261/4/30 بتاريخ 1929/10/3م.

1- إنَّ الإخبار بالانشقاق أتى إثر الكلام على قرب مجيء الساعة، والظاهر تجانس الخبرين وأنهما خبران عن مستقبلٍ، لا عن ماضٍ.

2- إنَّ انشقاق القمر من الأحداث الكونية الهامة، التي لو حصلت لرآها من الناس من لا يحصى كثرة من العرب وغيرهم، وبلغ حدًّا لا يمكن أحداً أن ينكره، وصار من المحسوسات التي لا تدفع، ولصار من المعجزات التي لا يسع مسلماً ولا غيره إنكارها.

3- ما ادعى من المسلمين إلا من شذَّ أن هذه معجزة بلغت حد التواتر، ولو كان قد حصل ذلك ما كان رواته آحاداً، بل كانوا لا يعدون كثرة¹.

هذا رأي المراغي رحمه الله وفيه بعدٌ عن الراجح؛ ومخالفة واضحة للنصوص وذلك للأسباب الآتية:

1. أن ظاهر الآية يدل على وقوعها وانقضائها؛ وسياق الآيات يدل على ذلك؛ فقد جاءت بلفظ الماضي ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾. وأما التعبير بالماضي في قوله: ﴿أَقْتَرَبْتُ﴾ فهو لبيان شدة قربها كأنها وقعت واقتربت.

2. أن الأحاديث الصحيحة في البخاري وغيره دالة على أنها وقعت وانقضت.

3. أن هذا التفسير الذي ذهب إليه لم يرد عن أحد من الصحابة أو التابعين، بل الوارد عنهم ما يوافق ظاهر الآية والأحاديث الصحيحة.

فهل يقال: إنَّ الناس إذا رأوا انشقاق القمر قبيل الساعة سيقولون ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ﴾؛ وإنما ذلك يكون في الدنيا. فبمجموع هذه النقاط يمنع تأويل الآية بمثل ما أوله به محمد رشيد رضا و المراغي رحمهم الله.

¹ انظر: المراغي، أحمد مصطفى، (ت: 1371 هـ) تفسير المراغي 10 مج، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1418 هـ - 1998م، 9 / 352-353.

فلا بد إذن من رد الشبهات الواردة على هذه الآية المعجزة؛ فيقال مثلاً: إنَّ عدم نقلها من قبل عدد كبير من الصحابة يبلغ حد التواتر؛ إنما هو بسبب أنَّ القرآن نقلها وكفى به، لذلك لم تتوفر دواعي الجمع الكبير على نقلها اكتفاء بالقرآن.

قال رحمة الله الهندي رحمه الله: " وحمله على معنى "سينشق" بعيد؛...:

- 1 - لأنَّ الله أخبر بإعراضهم عن آياته، والإعراض الحقيقي عنها لا يتصور قبل وقوعها.
- 2 - لأنَّ المفسرين المشهورين صرَّحوا بأنَّ انشق بمعناه، وردوا قول من قال: بمعنى "سينشق".
- 3 - لأنَّ الأحاديث الصحيحة تدل على وقوعه قطعاً¹.

وردَّ الهندي رحمه الله على مثل هذه الإشكالات فقال: " فلأنَّ انشق، صيغة ماضٍ، وحمله على معنى "سينشق" مجاز، ولا يصار إليه إلَّا إذا تعذر الحمل على الحقيقة، وههنا لم يتعذر، فيجب حمله على معناه الحقيقي... إنَّ انشقاق القمر في المستقبل لا يكون إلا في يوم القيامة خاصة، وفي هذا اليوم لا يقول الكفار إنه: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾².

أمَّا عبد الكريم الخطيب فيشاطرهم الرأي ويؤكد فيقول في تفسيره (التفسير القرآني للقرآن) ما نصه: " أمَّا قوله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ﴾³ فهو أمانة من أمارات هذا اليوم، يوم القيامة.. الذي تبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات... وكأن الواو هنا واو المعية أو المصاحبة.. ومعنى انشقاق القمر ظهوره في ذلك اليوم على حقيقته في أعين النَّاسِ"³.

ثمَّ عنون النبي.. وانشقاق القمر وكان ممَّا قال: " فلقد كاد يجمع المفسرون على أنَّ انشقاق القمر كان في عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأنه آية معجزة وقعت على يد النبي، وهو في مكة قبل الهجرة.

¹ انظر: الهندي، رحمة الله بن خليل الرحمن الكيراثوي (ت: 1308 هـ) إظهار الحق، 4مج، تحقيق: محمد ملكاوي، دار أولي النهى ودار الوطن، السعودية، 1412 هـ 1027/4.

² المصدر السابق، 1042/4 و 1047.

³ الخطيب، عبد الكريم (ت: 1429 هـ) التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، بيروت، 1970م، 627/14.

ونحن إذ نخالف هذا الرأي لا نخالفه استكثاراً على النبي الكريم أن يضع الله سبحانه هذه المعجزة، فإنّ ما في يد الرسول من آيات الله وكلماته ما لا يبلغ انشقاق القمر شيئاً إزاء حرف من كلمة من كلمات الله. ! كما لا نخالفه ونحن نعتقد بصحة هذه الأحاديث في سندها إلى أن تصل إلى أصحاب رسول الله فإننا من صحابة رسول الله في مقام الأعمى بين يدي المبصر.. ولكننا إذ نخالف هذه الأخبار، فإننا نخالفها ونحن في شك من صحة السند.. وإذا شككنا في السند كان المتن مجرد قول يضاف إلى آخر راو روي عنه.

وإننا إذ نخالف هذا القول بانشقاق القمر في عهد الرسول، لأمر:

فأولاً: لم يكن للرسول الكريم معجزة متحدية، قائمة على مر الزمان، إلا القرآن الكريم.

ثانياً: لو صح أن يكون للنبي معجزات أخرى متحدية غير القرآن، لما كان القرآن الكريم واحدة منها، لأنّ العرب لم يتحدوه بأن يأتيهم بمعجزة معلقة في السماء...

ثالثاً: لو كان انشقاق القمر معجزة متحدية، لأنذرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك...

رابعاً: خسفت الشمس على عهد الرسول الكريم في المدينة... فموقفه من الأحداث التي تقع في الطبيعة.. أنه يصحح المفاهيم الخاطئة التي تقع للناس، من ربط الأحداث التي تقع لهم بالكواكب والنجوم، وأنّ ما يجري على الشمس والقمر من خسوف وكسوف، ليس إلا من العوارض التي تعرض لهما في نظام دورتهما في الفلك...

خامساً: إذا كان النبي يريد أن يتحدى قومه بمعجزة مادية، يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يؤيده بها، فلم يختار انشقاق القمر، وتمزقه قطعاً في السماء؟ أليس من الأولى من ذلك أن يريهم أثراً محسوساً بين أيديهم...

وعلى هذا فإنّ الحديث عن انشقاق القمر بالفعل الماضي لا تقوم منه حجة على وقوع هذا الانشقاق، بل إنه إذا نظر إليه باعتبار أنه من أحداث يوم القيامة، كان التعبير عنه بالماضي دليلاً على أنّ المراد به الإخبار عن المستقبل الذي لم يقع.

فإذا نظرنا إلى انشقاق القمر مع قوله تعالى: ﴿ أَقْرَبَتْ أَلْسَاةُ ﴾¹ ومع ما يقع يوم القيامة من تبدل وتحول في العوالم السفلية والعلوية، رأينا أنّ انشقاق القمر لا يعدو أن يكون حدثاً من الأحداث التي تقع يوم القيامة.. للقمر وغيره من العوالم الأخرى¹.

إنّ رأي عبد الكريم الخطيب واضح في أنّ انشقاق القمر لم يحصل، ولا شك أنّ هذا مرجوح يخالف صريح الآية والأحاديث الصحيحة ولا أدري ما المسوّغ الذي يدفع عبد الكريم الخطيب وغيره إلى هذه التأويلات وإلى عدم القول بحصول الانشقاق، فما يضيره إن أثبت ما أثبتته القرآن وأثبتته السنة الصحيحة!

وبعض كلامه ينقض بعضاً؛ فهو يقول: " كما لا نخالفه ونحن نعتقد بصحة هذه الأحاديث في سندها إلى أن تصل إلى أصحاب رسول الله فإننا من صحابة رسول الله في مقام الأعمى بين يدي المبصر.. ولكننا إذ نخالف هذه الأخبار، فإننا نخالفها ونحن في شك من صحة السند.. وإذا شكنا في السند كان المتن مجرد قول يضاف إلى آخر راوٍ روي عنه"².

فكيف يعتقد صحتها ولا يأخذ بها؟ وكيف يعتقد صحتها في سندها إلى أن تصل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ثم يخالفها لأنه يشكك في صحة السند؟ وتشكيكه في السند لم يقدم عليه بيّنة واحدة ولا حجة علمية.

وأما ما ذكره من أمور فأقول: وهل عدم التحدي بمعجزة من المعجزات الحسية الكثيرة التي حصلت على يديه صلى الله عليه وسلم يعني إسقاطها وعدم إثباتها؟.

فليس المهم أن يتم التحدي المهم أنها ثبتت وحصلت وبهرت العقول والقلوب وفيها التأييد لنبوّة الرسول الخاتم، وهي معجزة بحق سواء حصل التحدي والإنذار أو لم يحصل.

وإضافة إلى ما سبق فإنّ هناك بعض الردود التي ذكرها شيخ الإسلام في الدولة العثمانية مصطفى صبري رحمه الله أنقلها ففيها فوائد جمة وافرة.

¹ الخطيب، التفسير القرآني للقرآن 628/14 و630 و631 و632. بتصرف يسير.

² المصدر السابق 627/14.

قال رحمه الله: "فالقرآن صرح بانشقاق القمر على صيغة الماضي، وسماه آية من الآيات التي أعرضوا عنها؛ وقالوا ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ﴾ فبماذا يطالبنا بعد هذا منكر والمعجزات الكونية لمحمد -صلى الله عليه وسلم- قائلين "لم يرد في القرآن ذكر شيء منها، ولو ورد لآمنا به، فإن قالوا جواباً على هذا الدليل الذي أتينا به من القرآن، لكن انشقاق القمر أمر محسوس، لا يخفى على أحد من سكان الأرض في ذلك العصر، فلو وقع لحكاه تاريخ الأمم "فإنني رادّ لجوابهم عليهم بأن هذا يكون منهم عدم اعتماد على أخبار القرآن؛ حيث يبحثون عن إخبار آخر يؤيده، ثم أقول عاكساً لجوابهم عليهم: لو لم ينشق القمر في عصر نبينا، ولم يشاهده أعداؤه المشركون في مكة لكذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في هذه الآية، وصار تكذيبهم المؤدي إلى تبين كذبه حادثة هامة أدعى إلى تناقل الألسنة والأقلام بها من تناقل حادثة الانشقاق نفسه؛ التي ربما لا يطلع عليها غير أهل مكة؛ لإهمال ترصدها في وقتها؛ أو لغيم يسترها أو لحساباتها حادثة من الحوادث الجوية العجيبة التي لا تدرك أسبابها؛ ولا تضبط في ذلك الحين"¹.

ثم قال رحمه الله: "فالقياس الأصلي عندهم للقبول هو الموافقة لعقيدتهم لا الموافقة للقرآن، فهذا لا يكفيهم قول القرآن وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ في إثبات معجزة انشقاق القمر، فكأنهم يتصورون مانعاً عقلياً يمنعهم عن حمل الآية على ظاهرها وصراحتها، وهو عدم إمكان هذا الانشقاق، لكونه مخالفاً لسنة الكون"².

يقول محمد سعيد رمضان البوطي: "من الباحثين من يبالغ في تصوير حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- على أنها حياة بشرية عادية، وذلك من خلال الإطناب في بيان أن حياته صلى الله عليه وسلم، لم تكن معقدة وراء الخوارق والمعجزات، بل كان منكرها لها غير عابئ بها ولا ملتفت إلى المطالبين بها، وأنه كان يؤكد دائماً أن المعجزات والخوارق ليست من شأنه وليس له إليها سبيل،... بحيث يخفى للقارئ أو السامع أن سيرته صلى الله عليه وسلم كانت بعيدة كل البعد عن المعجزات والآيات التي يؤيد الله بها في العادة أنبياءه عليهم الصلاة والسلام.

¹ صبري، موقف العقل 170/4-171.

² المصدر السابق، 174/4.

وإذا أمعنا في منبع هذه النظرية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نجد أنها في الأصل فكرة بعض المستشرقين والباحثين الأجانب... ثم تلقف هذه النظرية منهم أناس من المسلمين، كان من سوء حظ العالم الإسلامي، أن جندوا كل مساعيهم وعلومهم للتبشير بأفكار أولئك الأجانب دون أي مؤيد سوى الافتتان بزخرف خداعهم وانخطاف أبصارهم بمظهر النهضة العلمية التي هبت في أنحاء أوروبا...

ثم نظر محترفو التشكيك وأرباب الغزو الفكري، فوجدوا في هذا الذي يقوله بعض المسلمين أنفسهم ما يفتح لهم آفاقاً وميادين جديدة لغزوهم الفكري وتشكيك المسلمين بدينهم، يغنيهم عن وسيلتهم العتيقة.. وسيلة الحرب المباشرة للعقيدة الإسلامية.. فراحوا يروجون صفات معينة للرسول صلى الله عليه وسلم كالبطولة والعبقرية والقيادة في عبارات من الإعجاب والإطراء، ويبالغون في الوقت ذاته في تصوير حياته العامة بعيدة عن كل ما لا يدركه العقل من معجزات وخوارق العادات، كي يتم لهم إنشاء صورة جديدة للنبي صلى الله عليه وسلم في أذهان المسلمين مع مرور الزمن، قد تكون (محمد العبقري) أو تكون صورة (محمد القائد)¹.

المطلب الثالث: الرد على أنه معنى مجازي، فليس هو القمر المعروف:

ومن الانحراف والخطأ ما ذكره محمد سعيد الزغبى في كتابه (السيد المسيح يلوح بالأفق) وهو يتحدث عن انشقاق القمر، فيقول: " إن الله لم يؤيد رسوله بالمعجزات ولا بخوارق العادات وإنما أيده بقرآن يقذف بآياته باطل الكفار؛ فإذا هو زاهق لا حياة فيه"².

فانظر كيف خلط باطلاً بحق ولبس على القارئ وهو يتظاهر بمدح القرآن، لكنه يبطل المعجزات والآيات الباهرات، التي أيد الله بها رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فما المانع من قبول المعجزات ما دامت النصوص الصحيحة جاءت بها !

¹ البوطي، محمد سعيد رمضان، (معاصر) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار السلام، القاهرة، دار الفكر، بيروت، ط6 1419 هـ - 1999م، ص109 و110.

² الزغبى، محمد سعيد (معاصر) السيد المسيح يلوح بالأفق، ط1 1413 هـ - 1993م، ص98.

ثمّ أول انشقاق القمر على أنّه معنى مجازي، فليس هو القمر المعروف، قال: "لذا فإن انشقاق القمر أيضا ليس بمعجزة، وإنما هو وطلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض إشارات لقرب وقوع الساعة... هذا وإن انشقاق القمر الذي ورد ذكره في الآية الكريمة... إن هو إلا حدث من الأحداث المسطرة في الزبر بيئتها الله لأهل كل عصر بما يهمهم من الآيات في الوقت المناسب... والقمر في هذه الآية الكريمة، لا يعني ذلك الكوكب المنير، إنّما المعنى المجازي، فهو أي القمر - كالشمس التي وجدها ذو القرنين تغرب في عين حمئة.

وانشقاق القمر يعني الانشقاق الذي حدث في منطقة الشرق الأوسط إذ إنّ دويلات هذه المنطقة انقسمت إلى قسمين: قسم اتجه نحو الغرب والقسم الآخر توجه نحو الشرق. ثمّ راحت كل دولة تستمد نورها وتستقي مبادئها من الجهة التي توجهت نحوها. والسبب في تسمية هذه المنطقة بالقمر وجود شبه بينها وبينه"¹.

هذا تأويل مذموم لا يوافق ديناً ولا عقلاً، وبعيد كل البعد عن سياق الآيات؛ فالآية التي بعدها كيف يفسرها؟؟ فهي تدل على تكذيب الكفرة للمعجزة، وما دخل الشرق الأوسط في القمر وفي تكذيب الكفار، فضلاً عن الأحاديث الصحيحة التي تكذب تفسيره.

فالحق أنّ هذه العلامة حصلت زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي تدل على قرب الساعة؛ وأنّ هذه الآية من المعجزات الباهرات التي أيد الله بها نبيّنا محمداً صلى الله عليه وسلم.

¹ الزغبي، السيد المسح يلوح بالأفق، ص 99 - 100.

المبحث الثالث

نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ {النساء: 159}

للعلماء في تفسير هذه الآية ثلاثة أقوال؛ أذكرها وأبين الراجح بحول الله وقوته :-

القول الأول: إن معنى الآية أن أهل الكتاب يؤمنون بعيسى عليه السلام عند نزوله قبيل الساعة، فإنه لا زال حياً، فإذا نزل قتل الدجال، وحكم بالإسلام؛ فتصير الملل كلها واحدة هي ملة الإسلام، ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به؛ ثم يكون موته، فالضمير في قوله: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ راجع إلى عيسى -عليه الصلاة والسلام ، وهذا أولى الأقوال بالصحة، وإنما قلت ذلك؛ لسببين:

1. السياق؛ فإن الآيات السابقة مباشرة تتحدث عن عيسى عليه الصلاة والسلام، تنفي قتله، وتثبت رفعه.

2. الدليل الآخر ما رواه البخاري رحمه الله: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا؛ فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾" ¹.

قال ابن كثير رحمه الله: "فأخبر تعالى أنه رفعه إلى السماء بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به، وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان" ².

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، 168/4 برقم 3448.

² ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774 هـ) المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام دار مكتبة التربية، لبنان، 1987م، ص 77.

القول الثاني: أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي قبل موت الكتابي؛ لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه... وهذا القول مرجوح فسياق الآيات على خلافه¹.

فالمقصود من سياق الآي تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة، وهكذا تتسجم الآيات وتتلاقى المعاني، فالمراد بها ما ذكر من تقرير وجود عيسى عليه السلام، وبقائه حياً في السماء، وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة؛ ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى².

القول الثالث: إن معنى ﴿وَلَا يَكْفُرُ الْيَهُودُ بِمَا كَفَرُوا قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: قبل موت الكتابي. شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ أي: بمحمد صلى الله عليه وسلم، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: قبل موت الكتابي.

وهذا القول مرجوح بعيد؛ فكيف يصح إيمانه بنبوّة نبي وهو يكفر ببعض ما جاء به النبي !!! وهذا القول لا وجه له لأنه لم يجر للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير إليه³.

بعد عرض الأقوال الثلاثة في المسألة ظهر جلياً رجحان القول الأوّ .

وهناك كلام طيب في تأكيد هذا الترجيح يذكره الشنقيطي، حيث قال رحمه الله تعالى :

"إنه هو ظاهر القرآن المتبادر منه، وعليه تتسجم الضمائر.

¹ انظر، الطبري، تفسير الطبري 9 / 379-388

² انظر: المرجع السابق، 9 / 379-388، وابن عاشور، التحرير والتنوير 6/24 و25. و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 4/454-456.

³ انظر: الخازن، تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل 7/620.

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ ﴾^{١٥٩} {النساء: 159} أي: عيسى ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾، أي: عيسى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^{١٥٩} أي: يكون هو، أي: عيسى عليهم شهيداً...

فهذا السياق القرآني الذي ترى، ظاهر ظهوراً لا ينبغي العدول عنه، في أنّ الضمير في قوله: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ راجع إلى عيسى.

الوجه الثاني: من مرجحات هذا القول أنه على هذا القول الصحيح فمفسر الضمير، ملفوظ مصرح به، في قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾^{١٥٧} {النساء: 157}. وأمّا على القول الآخر فمفسر الضمير ليس مذكوراً في الآية أصلاً بل هو مقدر تقديره: ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به قبل موته، أي موت أحد أهل الكتاب المقدر. ومما لا شك فيه أن ما لا يحتاج إلى تقدير أرجح وأولى مما يحتاج إلى تقدير.

الوجه الثالث: من مرجحات هذا القول الصحيح أنه تشهد له السنّة النبويّة المتواترة لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد تواترت عنه الأحاديث بأنّ عيسى عليه السلام حيّ الآن، وأنه سينزل في آخر الزمان حكماً مقسطاً ولا ينكر تواتر السنّة بذلك إلا مكابر...

الوجه الرابع: هو أنّ القول الأوّل الصحيح واضح لا إشكال فيه، ولا يحتاج إلى تأويل ولا تخصيص¹.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وإن قيل: المراد به الإيمان الذي يكون بعد الغرغرة، لم يكن في هذا فائدة؛ فإنّ كل أحد بعد موته يؤمن بالغيب الذي كان يجده، فلا اختصاص للمسيح به، ولأنّه قال: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ولم يقل بعد موته، ولأنّه لا فرق بين إيمانه بالمسيح وبمحمد صلوات الله عليه وسلامه، واليهودي الذي يموت على اليهودية فيموت كافراً بمحمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام؛ لأنّه قال: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^{١٥٩}، وقوله: ﴿ لِيُؤْمِنُوا بِهِ ﴾ فعل مقسم عليه وهذا إنّما يكون في المستقبل؛ فدل ذلك على أنّ

¹ الشنقيطي، محمد الأمين (ت: 1393هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المطابع الأهلية، الرياض، 1403 هـ - 1983م، 266-265/7 بتصرف.

هذا الإيمان بعد إخبار الله بهذا ولو أريد قبل موت الكتابي لقال: وإن من أهل الكتاب إلا من يؤمن به، ولم يقل ﴿لِيُؤْمِنَ بِهِ﴾ وأيضاً فإنه قال: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهذا يعم من اليهود والنصارى فدل ذلك على أن جميع أهل الكتاب اليهود والنصارى يؤمنون بالمسيح قبل موت المسيح وذلك إذا نزل آمنت اليهود والنصارى بأنه رسول الله ليس كاذباً كما يقول اليهود ولا هو الله كما تقوله النصارى¹.

وهذا توجيه سديد من ابن تيمية رحمه الله تعالى يظهر صحة القول الأول ووجهته وهو الدال على أن نزول المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان من السماء؛ فتناسب الآيات وتتلاقى المعاني بدون تنافر ولا تأويل، ولا إقحام للعقل بتأويلات غير صحيحة، ولا لجوء لنفي هذه العلامة الباهرة الدالة على قدرة الله وعظمته.

وكما هو مقرر معلوم فإن تفسير النبي عليه الصلاة والسلام للقرآن مقدّم على تفسير من دونه، ومع أن الأحاديث الواردة في تفسير الآية أو الإشارة إليها ليس فيها نص صريح من النبي عليه الصلاة والسلام في معنى الآية، إلا أن كلام أبي هريرة رضي الله عنه وهو راوي الحديث مرجح ومقدّم على غيره وتفسير أبي هريرة هذا للآية يوافق القول الراجح.

وهو ما نص عليه الطحاوي رحمه الله بقوله: "وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ؛ مِنْ خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَنَزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ مِنْ مَوْضِعِهَا"².

قال عمر الأشقر: "فالتكذيب بنزوله تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم في خبره، وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم صدق لا كذب"³.

¹ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني أبو العباس (ت: 728 هـ) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق د. محمد السيد كنج، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، 1404 هـ، 90/3.

² ابن أبي العز الحنفي شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ص 429.

³ الأشقر، عمر بن سليمان (معاصر) القيامة الصغرى، دار النفائس، عمان، ط 14 1427 هـ - 2007م، ص 276.

ويقول عمر الأشقر: "والسبب في عدم تقدّم عيسى عليه السلام للإمامة هو الدلالة على أنه جاء تابعاً لهذا النبي صلى الله عليه وسلّم وحاكماً بالقرآن، لا بالإنجيل؛ فإنّ شريعة القرآن ناسخة للشرائع قبلها، وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلّم ويتابعوه إذا بعث وهم أحياء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءِ تَأْتِيكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ {آل عمران: 81 - 82} "1.

المطلب الثاني: أقوال المدرسة العقلية الحديثة حول نزول عيسى عليه السلام من

السماء والرد عليها

وقد أورد بعض أصحاب المدرسة العقلية، وبعض من تأثر بهم شبهات وإشكالات عقلية حول نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وفيما يأتي إيرادها والرد عليها:

أولاً: ما ذكره محمد عبده من تأويل ظاهره عدم التصريح بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان من السماء.

قال محمد رشيد رضا رحمه الله: " قال محمد عبده: ولما كان أصحاب الشريعة الأخيرة قد جمدوا على ظواهر ألفاظها بل وألفاظ من كتب فيها معبراً عن رأيه وفهمه، وكان ذلك مزهقاً لروحها ذاهباً بحكمتها كان لا بدّ لهم من إصلاح عيسوي يبين لهم أسرار الشريعة وروح الدّين وأدبه الحقيقي وكل ذلك مطوي في القرآن الذي حجّبوا عنه بالتقليد الذي هو آفة الحق وعدو الدّين في كل زمان، فزمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذي يأخذ الناس فيه بروح الدّين والشريعة الإسلامية لإصلاح السرائر من غير تقبّد بالرسوم والظواهر"2.

¹ الأشقر، القيامة الصغرى، ص 272.

² رضا محمد رشيد، (ت: 1354هـ) تفسير القرآن الحكيم (المشهور بتفسير المنار) دار الكتب العلمية، لبنان، ط2 1426 هـ - 2005م، 262/3.

ولا شك أنّ هذا تأويل يخالف النصّ بل ويبتعد عن الفهم الصحيح للقرآن والإيمان
بالسنة الصحيحة.

فتأويله لا يظهر للجميع؛ فهو محتمل أنّه يثبت نزول عيسى عليه السلام ولكن من تأمل
في ألفاظه؛ يتبيّن تأويله لنزول المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلّم.

يقول محمّد ضياء الدين الكردي: "وما قاله محمّد عبده ليس معه عليه دليل لأنّ المراد
بالدليل هنا النصّ من الكتاب والسنة، وهذا كله ينطبق على ما قاله عن الدجال إنّ الدجال رمز
للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها ولو
أخذنا بذلك التأويل هل نكون قدرنا قول الله حق قدره أم فتحنا لكل ذي ضلال ليتكلم في أمور لا
ترجع إلى العقل وإنما إلى النصّ.

قول الشيخ رشيد رضا في التعليق على ما ذكره الشيخ محمد عبده: "هذا ما قاله الأستاذ
الإمام في الدرس مع بسط وإيضاح" ولكن ظواهر الأحاديث الواردة في ذلك تأباه، ولأهل هذا
التأويل أن يقولوا: إنّ هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنى كأكثر الأحاديث والناقل بالمعنى ينقل ما
فهمه.

فكلامه يلبس الحق بالباطل فقولته: ظواهر تأباه قول حق أما قوله: إنّ الأحاديث قد نقلت
بالمعنى فهذا فيه افتراء على الحديث والمحدثين وتوهين للحديث في نفوس المسلمين¹.

والآية محكمة الدلالة؛ وهي دالة على نزول عيسى صلى الله عليه وسلّم من السماء.

يقول الأمين الصادق: "والزعم أنّها ليست محكمة الدلالة، ولذا أولها العلماء قديماً
وحديثاً، زعم لا أساس له من الصحة، ودعوة باطلة، ليس لها ما يسندها، كيف وقد نصت

¹ الكردي، محمد ضياء الدين (معاصر)، عقيدة الإسلام في رفع سيدنا عيسى ونزوله عليه السلام في آخر الزمان
وبعض أشرار الساعة العظام ط 1 1402 هـ - 1982م، 273-274.

الأحاديث صراحة على نزوله عليه السلام، ولم يأت ما يعارض ذلك تصريحاً أو تلميحاً... وتأويل من أولها إنما هو تحريف وتبديل ورد للنصوص الثابتة الصريحة، ولا حجة في قوله¹.

ثانياً: ومن الشبهات التي أثيرت حول نزول عيسى صلى الله عليه وسلم أن هناك من طعن في الأحاديث ورواتها ولم يثبت رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ولا نزوله منها، فهذه شبهة خطيرة.

وممن قال بعدم نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق؛ قال رحمه الله: "أما آية النساء فإنها تقول: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (النساء: 158) وقد فسرها بعض المفسرين بل جمهورهم بالرفع إلى السماء، ويقولون: إن الله ألقى شبهه على غيره، ورفع به جسده إلى السماء، فهو حي فيها وسينزل منها في آخر الزمان، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب، ويعتمدون على ما يلي:

أولاً: على روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال، وهي مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها، وقد نص على ذلك علماء الحديث. وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحمار وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الإسلام وقد عرفت درجتهم في الحديث عند علماء الجرح والتعديل.

ثانياً: على حديث مروى عن أبي هريرة اقتصر فيه على الإخبار بنزول عيسى وإذا صح هذا الحديث فهو أحاديث آحاد، وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات².

وقد أورد حمود التويجري ردوداً على شلتوت حيث ذكر التويجري أن شلتوتاً أنكر نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان حكماً عدلاً، وطعن في الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وذكر أن الروايات مضطربة مختلفة في ألفاظها

¹ الأمين الصادق، موقف المدرسة العقلية 228-229.

² شلتوت، محمود (ت: 1383 هـ): الفتاوى، دار القلم، القاهرة، ص 61-62.

ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها! وقد رد التويجري على شلتوت بأنها متفقة متعاضدة، لا اضطراب فيها، ولا اختلاف بينها، وأما زعم شلتوت أن علماء الحديث نصوا على اضطراب تلك الأحاديث فغير صحيح؛ إذ إن علماء الحديث قد تلقوا هذه الأحاديث بالقبول ودلّل التويجري على ذلك بأقوال لأئمة علماء الحديث¹.

ولا شك أن الهدى الصحيح أن كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث واجبا الإيمان بها والتسليم لمدلولها انظر قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ {الحشر: 7}

ثالثاً: ومن الخطأ بل هو النفي المبطن بأسلوب خطير، ما قرره أبو عبيّة في تعليقاته على كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير؛ حيث قال ما نصّه: "هل بقي عيسى عليه السلام حتى الآن حياً وسينزل إلى الأرض ليجدد الدعوة إلى دين الله بنفسه أم أن المراد بنزول عيسى هو انتصار دين الحق وانتشاره من جديد على أيدي مخلصه تتجه إلى الله وتعمل على تخليص المجتمع الإنساني من الشرور والآثام؟ رأيان، ذهب إلى كل منهما فريق من العلماء.

وهذا هو ما يقال بالنسبة إلى الدجال: هل هو شخص من لحم ودم ينشر الفساد ويهدد العباد ويملك وسائل الترغيب والترهيب والإفساد دون رادع من دين أو وازع من خلق حتى يقبض له عيسى فيقتله أم أنه رمز لانتشار الشر وشيوع الفتنة وضعف نوازع الفضيلة، تهب عليه ربح الخير المرموز إليها بعيسى عليه السلام، فتذهبه، وتقضى عليه، وتأخذ بيد الناس إلى محبة الخير ومنهج العدل والتدين"².

ويقول أبو عبيّة: "على الرأي الذي تظمنّ إليه النفس تكون إشارة الحديث إلى ما سيكون بإذن الله محق الباطل الذي يمثله الدجالون الكذابون بصولة الحق الذي يمثله عيسى عليه

¹ انظر: التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة (14 /3 و128 و129 و132 و133).

² أبو عبيّة، محمد فهيم (معاصر)، نهاية البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة النصرة الحديثة، الرياض، ط1، 1968

السلام، ولعل في تحديد مكان انتصار الحق على الباطل باباً لد في فلسطين ما يبشر القلوب المؤمنة بالله الواثقة من عدالة قضيتها قضية الإسلام و العروبة.

بأنّ الله عز وجل ناصر العرب والمسلمين وخاذل اليهود المعتدين، الذين يمثلون الدجال بمعناه الأوسع في تزوير الحقائق ونشر البهتان والعدوان على الناس ويجسدون الرغبة المجنونة في سلب مقدراتهم وبليلة أفكارهم وعقائدهم، وما النصر إلا من الله وما هو عليه بعزیز"1.

ولا شك أنّ هذا التأويل باطل ويستلزم عدم الإيمان بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المستفيضة الصحيحة في إثبات نزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- من السماء في آخر الزمان..

وفي التعقيب على نحو الكلام المذكور يقول التويجري رحمه الله: "تأويل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بانتصار الحق وانتشاره من جديد على أيدي مخلصه تأويل باطل وتحريف للكلم عن مواضعه، وهو من جنس تأويلات القرامطة والباطنية"².

رابعاً: انحراف عند حسن الترابي حيث أنكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في آخر الزمان باستهزاء وأنكر الأحاديث التي تدل على نزول عيسى -عليه السلام- بأسلوب غير علمي³.

ولقد ذكر البعض أسراراً لأشراط الساعة، ولكن ليس على ذلك دليل، بل لا يجوز القول بذلك، ولا إقحام النفس في هذا الأمر.

يقول محمد سلامة جبر: "أما سر نزول عيسى عليه السلام؛ فإنه يرمز إلى صحة الموت التي تشاهد عند سائر من بلغوا سكرات الموت الأولى، ويلبثون كذلك وقتاً قصيراً، حتى

¹ أبو عبيدة نهاية البداية والنهاية لابن كثير 158/1.

² التويجري، إتحاف الجماعة 140/3.

³ جزء من محاضرة على اليوتيوب. <http://www.youtube.com/user/beko281>.

يحسب ذوهم أنهم قد عوفوا، ثم سرعان ما تنتكس حالتهم، ويدخلون في مرحلة معاناة سكرات الموت المذهلة؛ فينكشف لهم حينئذ الحق المبين... هذا حال غير المؤمنين أما الصالحون فيرون مقاعدهم في الجنة... ويذكر سر نزوله دون غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام أنه ولد بدون أب... الخ¹.

وذكر هذه الأسرار لا دليل عليها بل هو تحكم عقلي دون دليل يدل عليه من الكتاب والسنة الصحيحة، بل ولا من الضعيفة!.

وقد ذكر عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في تحقيقه لكتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) لمحمد أنور الكشميري أقوال العلماء في الحكمة من نزول المسيح منها الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ونزوله لدنو أجله وتكذيبه للنصارى... الخ².

فالحق الذي أدين الله به أن المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم رفعه الله إلى السماء وهو حيّ. وهو باق إلى آخر الزمان فينزل في آخر الزمان ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم عند نزوله ويقتل الدجال ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويصلي خلف المهدي ويهلك الله في زمانه يأجوج ومأجوج.

والأحاديث التي تبين تفاصيل نزوله عليه السلام كثيرة لم أذكر الكثير منها لأن الدراسة قرآنية.

¹ انظر: جبر، محمد سلامة (معاصر) أشراف الساعة وأسرارها، دار السلام، مصر، ط3 1424 هـ - 2003م، ص 134.

² الكشميري محمد أنور شاه (ت: 1352 هـ) التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ترتيب محمد شفيع، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة والكلام له، دار القلم، دمشق، ط 5 1412 هـ - 1992م، ص94 .

المبحث الرابع:

خروج يأجوج ومأجوج

من العلامات العظيمة التي تحصل قبيل القيامة خروج يأجوج ومأجوج، الذين حبسهم ذو القرنين خلف السد، وسيخرجون بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء. وقد ورد ذكرهم في كتاب الله تعالى في سورة الكهف بشيء من التفصيل، وفي سورة الأنبياء ذكر عن سرعة خروجهم، وفي السنة النبوية تفصيل كثير مبين واضح أذكر -بإذن الله تعالى- شيئاً منه بعد ذكر الآيات القرآنية.

أبدأ بذكر الآيات القرآنية، ثم الأحاديث النبوية، ثم أخرج على التفسير الصحيح ومن ثم مناقشة العقلايين في دعواهم بعون الله -.

ورد في القرآن الكريم بيان أمور مهمة من شأنهم، وذلك في سورة الكهف عند الحديث عن فتوحات ذي القرنين في قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۗ (٩٣) قَالُوا يَا قَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ (٩٥) ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ۗ (٩٦) فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ۗ (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَاعًا﴾ [الكهف: 93-99].

وفي سورة الأنبياء ورد وصف سرعة خروج يأجوج ومأجوج وكيفية انتشارهم. فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّعَتْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].

وأما عن ردم يأجوج ومأجوج فقد بين صلى الله عليه وسلم مقدار ما فتح منه وعن الخطر المحقق بالامة عند خروجهم.

فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فرغاً يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب؛ فتح

الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْبَاهِمَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ¹.

وتبقى حياة ومسلمون بل وإقامة لشعائر الدين بعد يأجوج ومأجوج روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيُحَجَّنَ الْبَيْتُ وَلِيُعْتَمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ².

وقد ثبت بالتفصيل عن خروجهم وهلكتهم ونجاة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين وبيئت السنة المطهرة حال الأرض بعد هلكتهم.

روى مسلم في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَيْسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمْرُ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمْرُ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ³ فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى⁴ كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَثْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ⁵ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَنْطَرِحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ ، وَلَا وَبَرٌ⁶ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَثْرُكَهَا

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، برقم 3598/4 198/4. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، برقم 2880.

² المصدر السابق، كتاب الجمعة، باب مَنْ أَنْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ، برقم 1593/2 149/2.

³ النعف: في حديث يأجوج ومأجوج " فيرسل الله عليهم نغفاً فيصبحون فرسى"، النعف بالتحريك: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. (ابن الأثير، النهاية 87/5).

⁴ فرسى: أي قتلى، الواحد فريس(ابن الأثير، النهاية 428/3).

⁵ البخت: البختية الأنثى من الجمال البخت، والذكر بختى وهي جمال طوال الأعناق (ابن الأثير، النهاية 101/1).

⁶ أهل البوادي والمدن والقرى وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه (ابن الأثير، النهاية 145/5).

كَالزَّلْفَةِ¹ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ : نَبِيْتِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتِكَ ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةَ مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقِحْفِهَا² ، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسُلِ حَتَّى أَنْ اللِّقْحَةَ³ مِنَ الأَيْلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيْلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ العَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ⁴ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ ، فَعَلَيْهِمْ نَقُومُ السَّاعَةِ⁵ .

ومما يدل على عدم خروجهم بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سَيُوقَدُ المُسْلِمُونَ مِنْ قِيسِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَنُشَابِيهِمْ وَأَثْرَسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ" ⁶ .

أي: أن الأمر لم يحصل بعد، وفيه رد على من يقول: إنهم خرجوا؛ فهذه النصوص الصحيحة تدل على الخروج وأنه على الحقيقة ويكون في آخر الزمان بعد نزول عيسى صلى الله عليه وسلم من السماء، وأنهم يشربون بحيرة طبرية ويعيثون في الأرض فساداً ويرسل الله عليهم نغفاً يهلكهم... الخ دلالات النصوص وهي صريحة أن ذلك في آخر الزمان.

لقد سلك ذو القرنين طريقاً من مشارق الأرض، حَتَّى إِذَا بَلَغَ جَبَلَيْنِ بَيْنَهُمَا ثَغْرَةٌ يُخْرَجُ مِنْهَا يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ...، فيعيثون فيهم فساداً، ويهلكون الحرث والنسل؛ فأنشأ سداً لمنعهم من الخروج، ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (١٧) ﴿الكهف: 97﴾ فلما أرادوا نقبه لم يستطيعوا ذلك، أي فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا على ذلك الردم لارتفاعه وملاسته، وما

¹ زلف: الزلفة بالتحريك وجمعها زلف مصانع الماء. (ابن الأثير، النهاية 309/2).

² قحف الرمانة: أراد قشرها، تشبيها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ، (ابن الأثير، النهاية 17/4)

³ اللقحة: ناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن وناقة لاقح إذا كانت حاملا، واللقاح نوات الألبان، (ابن الأثير، النهاية 262/4)

⁴ هرج: ...وقد هرج الناس يهرجون هرجا إذا اختلطوا وأصل الهرج الكثرة في الشيء والإتساع، (ابن الأثير، النهاية 257/5).

⁵ مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: 275 هـ)، صحيح مسلم (52 كتاب الفتن وأشراط الساعة) 1، باب اقتراب الفتن الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (2253/4-2255).

⁶ ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت: 273 هـ) سنن ابن ماجه 1مج، مكتبة المعارف، الرياض، ط1 ط1، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ص675، برقم 4076 قال الشيخ الألباني: صحيح.

استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لشدته وصلابته؛ فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا السد، ولا يقدرّون على نقبه، قال: هذا الذي بنيته سويته حاجزاً لحماية الناس من شر يأجوج ومأجوج بين هذه الأمة، ومن دون الردم ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ (98) [الكهف: 98] رحم بها من دون السد؛ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدْرِي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ (98) [الكهف: 98] الذي جعله ميقاتاً لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم. {جعله دكاء}؛ فيخرجون بسرعة عظيمة كموج البحر، هذا عند فتح السد، يقول: تركنا يأجوج ومأجوج يموج، أي: يدخل بعضهم على بعض كموج الماء، ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم¹.

ووصف ربنا سبحانه سرعة خروج يأجوج ومأجوج وكيفية انتشارهم في سورة الأنبياء؛ فقال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].

ويبين السعدي رحمه الله تفسير هذا النص الكريم فيقول: "هذا تحذير من الله للناس، أن يقيموا على الكفر والمعاصي، وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم، وقد سد عليهم ذو القرنين، لما شكى إليه إفسادهم في الأرض، وفي آخر الزمان، يفتح السد عنهم، فيخرجون إلى الناس في هذه الحالة، والوصف الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع، وهو الحدب، ينسلون أي: يسرعون. وفي هذا دلالة على كثرتهم الباهرة، وإسراعهم في الأرض"².

لا بدّ من بيان أهمية إثبات خروج يأجوج ومأجوج الذي قد بيّن ووضح في دلالة بعض الآيات القرآنية، وفي السنّة، وأنّ هذا الأمر غيبيّ، عقديّ لا بدّ من الوقوف عند نصوص الوحيين فيه.

"إنّ الذي من أشرط الساعة ليس إيجادهم؛ بل خروجهم على الناس وعبثهم في الأرض وفسادهم فيها، أمّا وجودهم فهم موجودون إلى الآن من زمن ذي القرنين إلى الآن، موجودون

¹ انظر: الطبري، تفسير الطبري 117/18-118، والبغوي، معالم التنزيل 209/5 وابن كثير، تفسير ابن كثير 195/5 والشوكاني، فتح القدير 447/3.

² السعدي، تفسير السعدي، 531/1.

منفردين في محل، فإذا أراد خروجهم سلطهم وجعل لهم قدرة وقوة ينفذون من وراء هذه السدود"¹.

لقد دلت الآيات على أن خروجهم قبيل الساعة، وليس في العصور الوسطى، وأنه حصل ومضى، وهذا يقتضي أنهم لا يزالون في أرض لا يعلمها إلا الله، رغم التطور الصناعي؛ فظهورهم أو الكشف عن مكانهم يكون قرب القيامة².

ويلحظ في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بَدْرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّرْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ"³. أن الحديث نص على خروجهم في زمان عيسى عليه الصلاة والسلام، ولم يدلّ ولم يشر إلى خروج سابق أو عدة خروجات، ويكون ذلك في آخر الزمان كما دل على ذلك الحديث، ويشربون بحيرة طبرية وأما دول الكفر فهم موجودون منذ زمن بعيد فلم يحصل شيء مما ذكر في الحديث إلى الآن فدلّ على أنه حدث مستقبلاً والبحيرة موجودة فلم تشرب "فَيَمْرُ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمْرُ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءً"⁴.

ومجموع نصوص الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، فيه دلالة واضحة ظاهرة على كثرة يأجوج ومأجوج، وأنهم لم يظهروا بعد، وأن هذا الذي سيحصل لم يحصل بعد.

وللعقلانيين ومن تأثر بهم آراء متعددة فيما يتعلق بشأن يأجوج ومأجوج، بينها تفاوت كبير، فمنهم من ينفي خروجهم، ويؤول ذلك بتأويلات باطلة، ومنهم من يذكر عدة خروجات لهم.

¹ السفاريني، السفاريني محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188 هـ) شرح العقيدة السفارينية شرحها ابن عثيمين، الكتاب العلمي للنشر، لبنان 1428 هـ - 2007م 344-345.

² انظر: المصدر السابق، ص21.

³ انظر ص62.

⁴ انظر ص62.

وفيما يأتي مناقشة لأبرز الشبهات في هذا الموضوع.

الشبهة الأولى: وهي أخطر الشبهات على الإطلاق وتتمثل في نفي وجودهم أصلاً، وبالتالي نفي خروجهم.

ولم يقف الباحث على تحديد قائلٍ معيّن لهذا القول، وإنما أشار إلى ذلك حمود التويجري رحمه الله: "وقد اختلفت أقوال العصريين في يأجوج ومأجوج؛ فبعضهم ينكرون وجودهم بالكلية، وينكرون وجود السد الذي جعله ذو القرنين بينهم وبين الناس! ومستندهم في ذلك ما يزعّمه بعض الدول في هذه الأزمان أنّ السائحين منهم قد اكتشفوا الأرض كلها، فلم يروا يأجوج ومأجوج، ولم يروا سد ذي القرنين. وهذا في الحقيقة تكذيب بما أخبر الله به في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، عن السد ويأجوج ومأجوج، والتكذيب بما أخبر الله به في كتابه كفر وظلم. وبعض العصريين يزعمون أنّ يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر المتفوقين في الصناعات الحديثة، وقد رأيت هذا القول الباطل في بعض مؤلفات المتكفّين من العصريين،... وقد قال الله تعالى: ﴿ حَقَّ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (١٦) وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَوَّلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ {الأنبياء: 96 - 97}. وفي هاتين الآيتين أبلغ رد على زعم أنّ يأجوج ومأجوج هم دول الإفرنج، أو غيرهم من دول المشرق والمغرب الذين لم يزلوا مختلطين بغيرهم من الناس، ولم يجعل بينهم وبين الناس سد منيع يحول بينهم وبين الخروج على الناس"¹.

وأغلب الظن أنه لا يوجد مسلم - عصرانياً كان أو عقلائياً - يصدر عنه هذا الكلام؛ فمثل هذا الكلام لا يجرؤ على التفوه به إلا جاحد بآيات الله عزَّ وجلَّ.

الشبهة الثانية: أنهم هم دول الغرب أو الإفرنج أو التتر أو المغول. وأنّ يأجوج ومأجوج قد خرجوا وانتهى أمرهم. وهي أكثر الشبهات انتشاراً، وقد قال بها جلة من العلماء، ومن أصحاب المدرسة العقلية الحديثة وغيرهم.

¹ التويجري، إتحاف الجماعة 3/ 168 و170.

فممن ذهب إلى ذلك محمد أنور الكشميري حيث يقول: "واعلم أنّ يأجوج ومأجوج لا يبعد أن يكونوا أهل روسيا وبريطانيا، والمراد من خروجهم حملتهم، وقد خرجوا مراراً. فإنّ تيمورلنك وجنكيزخان وهولاكو، كلّهم كانوا من يأجوج ومأجوج، ولم أر فعلهم ببني آدم إلا التدمير، واستباحة بيضتهم، ولعلمهم يخرجون من نسلهم في زمن قدره الله تعالى. فيعيثون في الأرض مفسدين. أمّا السد فقد اندك اليوم، وحققت في رسالتي "عقيدة الاسلام" أنّ هؤلاء ليسوا إلا من بني آدم، وأنّ المراد من خروجهم ليس إلا خروجهم على وجه الفساد، وأنّ السد ليس بمانع من خروجهم اليوم أيضاً"¹.

وممن ذهب إلى ذلك الرأي أيضاً عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله حيث يقول: " أن يأجوج ومأجوج أمة اندفعت من مساكنها الأصلية في منغوليا وتركستان، وتفرعت عنها: التتر، والصين، واليابان، والروس، واكتسحت الشعوب الأوربية، وامتزجت بهم. فهم هذه الأمم، وإن صارت لهم أسماء مخصوصة، ومن وراءهم من الأمم، كأمریکا، حكمها حكمهم.

ويبيد السعدي وجهاً آخر؛ وهو أنّ الأولى أن يكون لفظ «يأجوج ومأجوج» المشتق من الأجيح والسرعة، اسم جنس، يشملهم، ويشمل غيرهم ممن تنطبق عليه صفاتهم؛ من كثرة الشر والكفر، ولا يقتصر على طائفة مخصوصة"².

ويتابع السعدي: "أنّ المخترعات الحديثة، والصناعات الراقية، مكنتهم من تجاوز الحواجز الطبيعية الأخرى، فانفتحوا على الناس من كل مكان، فيرزوا من فوق رؤوس الجبال، ونفذوا من فوق متون البحار، وصعدوا في جو السماء، وصاروا «من كل حدب ينسلون»، ولم يعودوا محصورين خلف الردم لا يطلع عليهم أحد. - إنّ انفتاح يأجوج ومأجوج، وخروجهم الابتدائي قد وقع، وحصل منهم الإفساد في الأرض على الناس عموماً، وعلى المسلمين والعرب خصوصاً، كفتنة التتار، في المشرق، وغزوات المجار في بلاد أوربة"³.

¹ الكشميري، محمد أنور (ت: 1352 هـ)، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتبي، دار الكتب العلمية (منشورات محمد علي بيضون)، بيروت، ط1، 2005م، كتاب الجهاد، باب قتال اليهود، 1974.

² السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376 هـ)، رسالتان في فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج، تحقيق: أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 2006م، ص52. بتصرف

³ المصدر السابق، ص51.

وقد أنكر كبار العلماء في جزيرة العرب آنذاك ما قرره الشيخ السعدي في رسالته في أمر يأجوج ومأجوج غاية الإنكار، واستدعاه الملك عبد العزيز إلى الرياض بسببها، وتهده وتوعده¹

قال حمود التويجري: "وبعد ذلك لم نسمع عنه أنه تكلم في يأجوج ومأجوج بشيء حتى طبع "تفسيره"، فإذا كلامه فيه بخلاف ما قرره برسالته التي أنكرها كبار العلماء، ولم يخرج في تفسير الآيات من سورة الكهف ومن سورة الأنبياء على ما قرره المفسرون في أمر يأجوج ومأجوج، فيحتمل أنه رجع عما قرره في رسالته، وإن لم يكن رجع عن ذلك، فكلامه في يأجوج ومأجوج متناقض، فيؤخذ بما كان منه موافقاً لأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، ويرد ما خالفهم فيه"².

وممن تابع السعدي في ذلك عبد العزيز بن خلف بن عبد الله آل خلف، رئيس محكمة الجوف الشرعية، رحمه الله، في كتابه: «دليل المستفيد على كل مستحدث جديد»، حتى قال في فقه حديث بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون: (.. وهو ينص على الذين يستحقون النار من البشر من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى أن تفتى الدنيا، ينحصر في هذا العدد الذي ذكره صلى الله عليه وسلم. وهم بنص الرسول يسمون «يأجوج ومأجوج» لأنهم مجموع بعث النار من بعثته إلى أن تفتى الدنيا، ولم يشر إلى أن أحداً يستحق النار غيرهم من البشر، فهو دليل صريح على أن يأجوج ومأجوج هم السواد الأعظم في الناس اليوم. فيتوجه أن اسم يأجوج ومأجوج هو صفة من صفات الكفر بالله. ويمكن أن يقال: هو اسم لمن كان دهري جاحد (كذا) لأنهم أغلب البشر في هذا الزمان وما بعده"³.

¹ التويجري، حمود بن عبد الله، (ت: 1413 هـ)، الاحتجاج بالأثر لمن أنكر المهدي المنتظر، الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط1، 1403 هـ - 1993م، ص: 326-327.
² المصدر السابق، ص327.

³ - دليل المستفيد على كل مستحدث جديد. ص146 - 147. نقلاً عن: رسالتان في فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج، والكلام لمحقق الرسالة أحمد القاضي، ص57. وكتاب ذو القرنين وسد الصين من هو... وأين هو، والكلام لمحقق الكتاب مشهور حسن آل سلمان، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 1424 هـ - 2003م، ص260.

وممن قال بهذا الرأي أيضاً عبد الله بن زيد آل محمود، في كتابه (لا مهدي ينتظر)!!
وقرر أنّ يأجوج ومأجوج قد خرجوا اليوم على المسلمين حيم استدهام استنشاق رائحة
البترول في بلدان العرب والمسلمين¹! واعتبر مشهور حسن هذا القول شاذاً وخاطئاً².

ومن القائلين بهذا القول أيضاً عبد الكريم الخطيب؛ قال رحمه الله: "فقوله تعالى: ﴿فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَهُمْ جَمْعًا
﴿الكهف: 98-99﴾. يبين ما سيقع في هذا اليوم، أي اليوم الذي يأذن الله سبحانه وتعالى بزوال
هذا السد من مكانه، ونهاية دوره.. ففي هذا اليوم وهو أيام وأعوام - تتبدل معالم الأرض،
وينهال هذا الردم، ويفتح السد فيما بين يأجوج ومأجوج، وبين الجماعات المتحضرة التي كانت
في حماية بهذا السد من فسادها.. وعندئذ يختلط بعضهم ببعض، ويموج بعضهم في بعض،
وتعصف بهم عواصف الشر والفساد، حتى يفني بعضهم بعضاً. ثم بعد قليل أو كثير من الزمن،
ينفخ في الصور، فيبعث الموتى من قبورهم، ويساقون إلى المحشر"³.

وقال في تفسير الآية التي في سورة الأنبياء فقال تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فُجِّعَتْ يَأْجُوجُ
وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿الأنبياء: 96﴾. "وعلى هذا، فليس بالمستبعد أن يكون
يأجوج ومأجوج قد خرجوا من هذا السد، بعد أن تداعى وانهار.. ومن يدري؟ فلعلمم التتار الذين
طلعوا على الدولة الإسلامية، وأتوا على معالم الحضارة، في عاصمتها بغداد، وفي كل ما وقع
لأيديهم من كل عامر... وربما كانت أمة الصين، التي كانت تعيش في شبه عزلة عن العالم وها
هي ذي اليوم تتجمع وراء حدودها، وقد ملكت في يدها القنبلة الذرية.. وإنه ليس ببعيد هذا اليوم
الذي تغزو فيه العالم كله.. بهذا السلاح الرهيب"⁴.

وممن قال بهذا القول أيضاً أحمد مصطفى المراغي في تفسيره؛ فهو يرى أنّ يأجوج
ومأجوج هم التتار والمغول. قال رحمه الله: "وقبل الشروع في تفسير هذه الآيات الكريمة لا بدّ

¹ آل محمود، عبد الله بن زيد، لا مهدي ينتظر، ص75-79. نقلاً عن تحقيق كتاب: ذو القرنين وسد الصين من هو... وأين

هو، والكلام لمحقق الكتاب مشهور حسن آل سلمان، ص255.

² المصدر السابق، ص255.

³ الخطيب، التفسير القرآني للقرآن 713/8.

⁴ المصدر السابق 954/9-955.

من بيان أمور تمس الحاجة إليها: من ذو القرنين؟ من يأجوج ومأجوج؟ أين سد ذي القرنين؟
يأجوج: هم التتر، ومأجوج: هم المغول، وأصلهما من أب واحد يسمى (ترك)، وكانوا يسكنون
الجزء الشمالي (من آسيا). سد ذي القرنين: وبذلك تعلم أنّ السد موجود فعلاً، وأنّه معجزة
للقرآن الكريم حقاً، وهي إحدى المعجزات التي أيدها التاريخ وعلم تقويم البلدان،... فأزال
هؤلاء المغول دولة العرب وانتهت بقتل المستعصم آخر ملوكها، وبقي خليفة رسمي في مصر،
وزال ملكهم بتاتاً في حدود الألف...¹.

ومن الردود على أصحاب ذلك القول ما ذكره التويجري رحمه الله في قوله: "ومن
المعلوم أنّ دول آسيا وأوروبا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمان طويل، وأنّه ليس بينهم وبين
غيرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس! فصفة يأجوج ومأجوج لا
تتطبق على شيء من الدول المعروفة الآن،... وأما كون السائحين في الأرض لم يروا يأجوج
ومأجوج، ولا سد ذي القرنين؛ فلا يلزم منه عدم السد ويأجوج ومأجوج؛ فقد يصرف الله
السائحين عن رؤيتهم ورؤية السد، وقد يجعل الله بينهم وبين الناس بحراً لا يطاق اجتيازه، أو
غير ذلك من الموانع التي تمنع من رؤيتهم ورؤية السد، والله على كل شيء قدير. والواجب
على المسلم الإيمان بما أخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج، وما صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك"².

وبعد... فهذه طائفة من أقوال المدرسة العقلية الحديثة وغيرهم كلها تتبنى أنّ يأجوج
ومأجوج قد خرجوا وانتهى أمرهم. وهو خلاف ظواهر الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة.
فيأجوج ومأجوج غيب من الغيوب التي أخبرنا الله عن ظهورها بين يدي الساعة، وهو أمر لم
يظهر بعد، وما قد قيل في أمرهم استنتاجاً أو اجتهاداً من أنّهم التتر والمغول الذين جاءوا
وانتهوا، كلام لا معتمد له، ولا داعي إليه"³.

¹ المراعي، تفسير المراعي 10/6 - 13 (بتصرف يسير).

² التويجري، إتحاف الجماعة 174/3.

³ انظر، نصر، عبد الكريم (معاصر) أمارات الساعة، الرضوان، ط 1 2000م، ص 385-386.

الشبهة الثالثة: أنّ هناك عدة خروجات، فمنها ما حدث وانقضى؛ وهم المغول والتتر، وأنّ خروجهم الأخير آخر الزمان بعد خروج الدجال. وممن ذهب إلى هذا صاحب كتاب (يأجوج ومأجوج فتنة الماضي والحاضر والمستقبل)؛ ذكر مؤلفه الخروج الثالث إلى السابع ثمّ الخروج في الحاضر والمستقبل ثمّ الخروج الأخير¹. وهو قول باطل، لا دليل عليه من كتاب ولا سنة.

وممن قال بهذه الشبهة أيضاً منصور عبد الحكيم؛ فهو يرى أنّ يأجوج ومأجوج قد خرجوا عدة خروجات منها: الخروج الخامس، وبعده بني سد الصين العظيم لوقف هجمات يأجوج ومأجوج، ويخلص إلى القول الخروج السادس عشر نهاية تأججهم ودخولهم في الإسلام، ولكنّه في أواخر الكتاب يقول: الخروج الأخير ليأجوج ومأجوج آخر الزمان قرب الساعة في زمن عيسى عليه السلام².

وهذا القول كالأقوال السابقة؛ ليس عليه دليل، وهو غيب من الغيوب التي لا يصار إلى العلم بها عن طريق الاجتهاد؛ بل لا بد فيها من النصوص القاطعة الجليّة.

الشبهة الرابعة: أنّ المقصود بيأجوج ومأجوج الاستنساخ. وإلى هذا ذهب أحمد الكبيسي؛ فقد فسّر قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّجَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّن كَلَّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ { الأنبياء: ٩٦ } بالاستنسال (هكذا سمّاه ويقصد الاستنساخ). فالذي يجري الآن استنساخ نعجة إلى نعجة ومن إنسان إلى إنسان، وهذا الذي وصلوا إليه فعلاً الآن يستطيعون أن يستنسخوا إنسان ويكثروا في خمسة أيام حتى يصيروا مليوناً أو مليوني شخص، ولكنهم متوقفون، والنبي صلى الله عليه وسلّم يذكر أنّ هؤلاء الناس في المستقبل الذين إذا دخلوا على نهر شربوا منه فينشف، وأمّا ذو القرنين قديماً فقد كان هناك قبائل عظيمة تغير على مملكتهم فوضع السد، أمّا اليأجوج والمأجوج اليوم فهي ظاهرة كونية، ثمّ ذكر أنهم جماعات كالعريان واحد يقودهم

¹ الشفيح الماحي أحمد (معاصر) يأجوج ومأجوج فتنة الماضي والحاضر والمستقبل، دار ابن حزم، ط 1416هـ - 1996م، ص3.

² انظر: عبد الحكيم، منصور (معاصر)، يأجوج ومأجوج من الوجود إلى الفناء، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 2004م، ص215، 245، 278.

ويخليهم يفتكوا بالآخرين، التتار ذبحوا الناس هؤلاء يأجوج ومأجوج، جميع العالم العربي الآن امتلاً أوريين هؤلاء يأجوج ومأجوج هجموا هجمة واحدة، يعني واحد يقود مجموعة كبيرة ويقتل¹.

وهو قول باطل، مخالف للكتاب والسنة. ولا دليل عليه.

وهي: التأويل باختلاط الناس واقتتالهم ثم قيام الساعة بعدها بزمن، من غير بيان التفاصيل المبيّنة في السنة الصحيحة.

الشبهة الخامسة: أن يأجوج ومأجوج هم اليهود الموجودون الآن في فلسطين. وممنه قال بهذا القول إبراهيم هلال، مرجحاً عدم وجود السد الآن². وهو قول بعيد جداً عن الصواب، ولا يشهد له كتاب ولا سنة.

وبعد سرد هذه الشبهات فالذي يترجح أن يأجوج ومأجوج لم يخرجوا بعد، وأنهم موجودون خلف السد الذي أقامه ذو القرنين، وسوف يخرجون عندما يأذن الله لهم بالخروج بعد نقيبهم السد في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام. والله أعلم، وفوق كل ذي علم عليم.

¹ استمعت لمقطع على اليوتيوب من كلامه في برنامج خير الكلام على قناة سما دبي والرابط
www.youtube.com/watch?v=VmCmtU1Mhd0

² هلال، إبراهيم، (معاصر)، يأجوج ومأجوج ص41. نقلاً عن: تحقيق كتاب: الطباخ، ذو القرنين، ص255-256.

المبحث الخامس:

الدخان

قال الله سبحانه وتعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ {الدخان: 10}

هذه الآية الكريمة هي الوحيدة التي تتحدث عن علامة الدخان في القرآن الكريم، وقد اختلف في دلالتها على أقوال ثلاثة:

1- أنّ الدخان المقصود في الآية من أشرط الساعة.

2- أنه قد تهيأ لأهل مكة يوم أصابهم الجوع دخان فهو ليس على الحقيقة.

3- أنّ ذلك يكون عند قيام الساعة وأنّ ذلك من أهوالها.

قال الطبري رحمه الله: " وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ {الدخان:

10} اختلف أهل التأويل في هذا الذي أمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه، وأخبره أنّ السماء تأتي فيه بدخان مبين: أي يوم هو، ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف، فأخذوا بالمجاعة، قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان"¹.

ويمكن الجمع بين الآراء بأنهما دخانان وعلامتان؛ ظهرت إحداهما وبقيت الأخرى؛

وهي التي سنقع في آخر الزمان، فأما التي ظهرت فهي ما كانت تراه قريش كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي، الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشرط الساعة².

¹ الطبري، تفسير الطبري 13/22.

² انظر: الوابل، يوسف بن عبد الله (معاصر)، أشرط الساعة، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 21، 1425 هـ - ص387-388. (رسالة جامعية).

"وظاهر الأحاديث تدل على أنّ الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه نص القرآن، وهو واضح يراه كل أحد،...، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ {الدخان: 12}، فيكشف عنهم، ثم يعودون، وهذا قرب القيامة"¹.

ومن التفسيرات العقلية الحديثة للدخان ما ذكره طنطاوي جوهري بقوله: "أو هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت سابقاً، وقد جاء في الحرب الكبرى التي بدأت سنة 1914 ميلادية فإنّ الدخان كان فيها من أعظم الآلات الحربية، وقد اخترعه الألمان وصار سنة وعادة ثابتة حربية، فيكون الدخان عند العرب الأولين قحطاً، وعند المسلمين الحاليين حرباً وهلاكاً كما سيأتي إيضاحه، فارتقب الدخان العرب ثمّ البطشة الكبرى يوم بدر، وينتظر المسلمون اليوم حوادث كبرى، فإن لم يرجعوا عن جهلهم ونزغاتهم الجاهلية هلكوا، وقوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي: يحيط بهم وهو صفة لدخان وهو منطبق على دخان الحرب الماضية، فإنّ الدخان يدخل الخنادق، ويحيط بالمحاربين من كل جانب، ويكون قطعاً مظلمة عظيمة كالسحب العظيمة تحيط بالناس حال كونهم قائلين: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {الدخان: 11} ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ {الدخان: 12 11}. أي: سنؤمن إن تكشف عنا العذاب، وهذه عادة الناس أنّهم إذا وقعوا في شدة أياً كانت يعودون بالتوبة والرجوع عما هم فيه"².

وقد تصدّى للرد عليه محمود شلتوت رحمه الله، وكان ممّا قال: "ومن عجيب ما رأينا من هذا النوع أن يفسر بعض الناظرين في القرآن قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ {الدخان: 10-11} بما ظهر في هذا العصر من الغازات السامة والغازات الخائفة التي أنتجها العقل البشري فيما انتج من وسائل التخريب والتدمير في هذا الزمان؟ يفسرون الآية بهذا ويغفلون عن قوله تعالى بعدها:

¹ آل بوطامي، العقائد السلفية ص 771 .

² جوهري، طنطاوي، (ت: 1354 هـ)، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، ط1،

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ {الدخان: 12}، ممّا يدل على أنّ هذه

الظاهرة كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أصيب بها الذين عارضوه وكذبوه وقالوا معلّم مجنون" ¹.

وقال شلتوت رحمه الله معقباً على من يلهثون وراء تلك التفسيرات الخاطئة لأي الذكر الحكيم: وصلت إلينا هذه الثورة التي دونت في بطون الكتب ووضعت موضع التقديس، وفيها خلطٌ وخبطٌ وتشويةٌ لمعالم الدين، فأقعدت الناس عن النظر في القرآن، وملأت أذهان الناس بألوان من الأوهام الفاسدة عن التشريع والعقيدة ².

¹ شلتوت، محمود، (ت: 1383 هـ) مقال بعنوان "القرآن والمسلمون"، مجلة الرسالة، العدد (408)، 1941م، ص7 و8.

² شلتوت، مقال بعنوان "القرآن والمسلمون"، مجلة الرسالة، العدد (408)، ص10.

المبحث السادس:

طلوع الشمس من مغربها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ {الأنعام: 158}.

ومن المعلوم أن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم أعظم تفسير، ولا يقدم عليه غيره، قال الشوكاني رحمه الله: "فإذا ثبت رفع هذا التفسير النبوي من وجه صحيح لا قاذح فيه فهو واجب التقديم له متحتم الأخذ به"¹.

وقد ورد في السنة النبوية رواية فيها تصريح وتوضيح لدلالة الآية الكريمة على هذا الشرط من الأشراف الكبار؛ وهو طلوع الشمس من مغربها، فقد أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ قال: "طلوع الشمس من مغربها"².

وقد ورد الحديث عن طلوع الشمس من مغربها في روايات كثيرة في الصحاح والسنن وسأقتصر على شيء منها.

¹ الشوكاني، فتح القدير 264/2.

² الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، (ت: 279 هـ) سنن الترمذي، 1 مج، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، عليها أحكام الألباني، اعتنى بها: مشهور حسن، كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الأنعام، ص688 برقم 3071 قال الشيخ الألباني: صحيح.

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيَهَا فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾"¹.

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ"².

وقد فسّر كثير من أهل العلم هذه الآية الكريمة بأنّ المقصود بها طلوع الشمس من مغربها، وقد تضافرت الأحاديث النبويّة في الدلالة على ذلك.

قال الطبري رحمه الله: "وأولى الأقوال بالصواب في ذلك، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ذلك حين تطلع الشمس من مغربها، وأما قوله: ﴿أَوْكَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾، فإنه يعني: أو عملت في تصديقها بالله خيراً، من عمل صالح يصدّق قبيله ويحقّقه، من قبل طلوع الشمس من مغربها. لا ينفع كافرًا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك، إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسله، لأنها حالة لا تمتنع نفسٌ من الإقرار بالله، لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله، فحكم إيمانهم، كحكم إيمانهم عند قيام الساعة"³.

قال السعدي: "﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الخارقة للعادة، التي يعلم بها أنّ الساعة قد دنت، وأنّ القيامة قد اقتربت. ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ أي: إذا وجد بعض آيات الله لم ينفع الكافر إيمانه إن آمن، ولا المؤمن المقصر أن يزداد خيره بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجوّ قبل أن يأتي بعض الآيات... وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ المراد ببعض آيات

¹ البخاري، صحيح البخاري كتاب الجمعة باب {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا} رقم 4635، 58/6 . ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم 157.

² البخاري، صحيح البخاري كتاب الجمعة باب {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا} رقم 4636، 58/6.

³ الطبري، تفسير الطبري 266/11

الله طلوع الشمس من مغربها وأنّ النَّاس إذا رأوها آمنوا فلم ينفعهم إيمانهم ويُغلق حينئذ بابُ التوبة"¹.

وقال ابن عثيمين رحمه الله: "إذن خروجها من مغربها يعني نهاية الدنيا اختل سيرها خربت الأفلاك بإذن الله عز وجلّ لأنّ اتجاه الأفلاك كله للغرب فإذا انعكست القضية معناها أنّ نظام الكون قد تغيّر وأن انقضاؤه فيكون طلوع الشمس من المغرب من أشراط الساعة الكبار"².

المطلب الثاني: أقوال المدرسة العقلية الحديثة حول طلوع الشمس من مغربها والرد عليها

أولاً: ما ذكره حسن الترابي يقول عند تفسيره لهذه الآية: "فيوم يأتي بعض آيات ربك كذلك هو يوم الآخرة إذ ينحسم أمر الحياة الدنيا وينقضي دهرها عهد البلاء والندير، ولا ينفع نفساً إيمانها يومئذ بما بيّنت لها من مشاهد الآخرة الحاضرة وهي لم تكن آمنت من قبل ولا كسبت في إيمانها ذلك بالغيب خيراً تنزود به لعهد الجزاء"³.

فلا شك أنّ تفسيره بعيد إذ لم يذكر ولم يشر إلى أشراط الساعة أو إلى طلوع الشمس من مغربها التي هي مؤذنة لانقطاع التوبة، فهنا لم يذكر شططه، ولكن عنده انحرافات كثيرة في تفسير آيات أشراط الساعة وتقديمه للعقل على النقل.

ثانياً: ما قاله محمّد رشيد رضا: "وقد روي في أحاديث منها الصحيح السند والضعيف الذي لا يحتج به وحده بأنّ هذه الآية التي أبهمت وأضيفت إلى الرب تعالى لتعظيم شأنها وتهويله هي طلوع الشمس من مغربها قبيل تلك القارعة الصاخبة التي ترج الأرض رجاً وتبس الجبال بساً، فتكون هباءً منبثاً، وبطل هذا النظام الشمسي وقد كان طلوع الشمس من مغربها بعيداً عن المألوف المعقول ولا سيما معقول من كانوا يقولون بما تقول فلاسفة اليونان في الأفلاك والعقول وأمّا علماء الهيئة الفلكية في هذا العصر فلا يتعذر على عقولهم أنّ تتصور

¹ السعدي، تفسير السعدي 1/ 281.

² السفاريني شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص347.

³ الترابي، حسن (معاصر) التفسير التوحيدي، دار الساقى، بيروت، ط1 2004م، 666/1.

حادثاً تتحول فيه حركة الأرض اليومية فيكون الشرق غرباً والغرب شرقاً، ولا ندري أيسئلزم ذلك تغييراً آخر في النظام الشمسي أم لا¹.

ثمّ بيّن في موضع آخر أن هذا مشكل مخالف للأحاديث الأخرى الواردة في نزول المسيح بعد الدجال وإيمان الناس به، والمشكلات في الأحاديث الواردة في أشرط الساعة كثيرة أهم أسبابها فيما صحت أسانيدُه واضطربت المتون وتعارضت أو أشكلت من وجوه أخرى أنّ هذه الأحاديث رويت بالمعنى ولم يكن كل الرواة يفهم المراد منها لأنها في أمور غيبية فاختلف التعبير باختلاف الأفهام ثمّ ذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لم يصرح بالسماع فيخشى أنه نقلها عن كعب الأحرار فتكون مرسلّة ثمّ يخلص أنّها من المتشابهات².

ولا شك أنّ قوله مخالف للآية وصريح الحديث الصحيح.

يعلّق فهد الرومي بقوله: " فيقرب ذلك السيد رشيد رضا إلى العقل البشري ليسهل إيمان من لا يؤمن عقله بالخوارق"³.

ثالثاً: ما ذكره محمّد سعيد الزغبى حيث يقول: " والمقصود بطلوع الشمس من مغربها هو بزوغ الحضارة من جهة الغرب أو من الجهة التي غربت فيها. إنّ حضارة هذا القرن قد أشرق على المعمورة من الغرب وانتشرت كالشمس في أرجائها، إذ ما من أحد إلا وعليه أثر من آثار أشعتها، وما من امرئ إلا ووسمته"⁴.

وكلامه هذا من التأويل الباطل، الذي لا دليل عليه، بل ولا شبهة دليل، وبطلانه ظاهر، لا يخفى على ذي لبّ.

فالحق أنّ المراد بـ ﴿بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ هو: طلوع الشمس من مغربها فقولنا هو قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.

¹ رضا، تفسير المنار 184 / 8

² انظر المصدر السابق 185/8 - 186

³ الرومي، منهج المدرسة العقلية في التفسير 523 / 1 .

⁴ الزغبى، السيد المسيح يلوح بالأفق، ص93.

المبحث السابع:

خروج الدابة

من الأشراف العظام التي تقع في أواخر عمر الدنيا وقبيل القيامة خروج دابة من الأرض تكلم الناس وتخاطبهم، وقد وردت نصوص من الكتاب والسنة الصحيحة في الدلالة على هذه العلامة فأما من القرآن الكريم فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ {النمل: 82}.

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل: من مكة. وقيل: من غيرها. فنكلم الناس على ذلك"¹.

ويقول السعدي رحمه الله: "أي: إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته. ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾ خارجة ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أو دابة من دواب الأرض ليست من السماء. وهذه الدابة ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي: تكلم العباد أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، أي: لأجل أن الناس ضعف علمهم ويقينهم بآيات الله، فإظهار الله هذه الدابة من آيات الله العجيبة ليبين للناس ما كانوا فيه يمترون. وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراف الساعة كما تكاثرت بذلك الأحاديث [ولم يأت دليل يدل على كيفيةها ولا من أي: نوع هي وإنما دلت الآية الكريمة على أن الله يخرجها للناس وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة وأنه من الأدلة على صدق ما أخبر الله به في كتابه والله أعلم"².

ويذكر ابن عاشور³ لفظة بيانية فيقول رحمه الله: "والآية تشير إلى شيء من أشراف حلول الوعيد الذي أذروا به وهو الوعيد الأكبر يعني وعيد البعث فتشير إلى شيء من أشراف

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 210/6.

² السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 610/1.

³ ابن عاشور، ولد في تونس عام 1327 هـ، تخرج من المعهد الزيتوني وأصبح أستاذاً فيه فعميداً، وشغل خطة القضاء ثم مفتياً توفي في تونس عام 1390 هـ، من مؤلفاته: أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، والحركة الأدبية والفكرية في تونس. وغيرهما، انظر، الزركلي الأعلام 325/6.

الساعة وهو من خوارق العادات. والتعبير عن وقوعه بصيغة الماضي لتقريب زمن الحال من الماضي، أي أشرف وقوعه، على أن فعل الماضي مع (إذا) ينقلب إلى الاستقبال¹.

ومن أبرز أقوال العقلايين في تفسير المراد بالدابة:

أولاً: تأويل الدابة بناقة صالح عليه الصلاة والسلام وهو من غريب ما قرأت وهو قول جواد عفانة يقو : "... وأين الدليل على أن خروج الدابة من أشراط الساعة؟! وحق النصوص أن تتكامل وهذا حق وهذه الآية جاءت بعد قوله تعالى بما يفهم منه أن الدابة المقصودة هي ناقة صالح -عليه الصلاة والسلام-، ومعلوم أن ذلك القول قد وقع قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- بمئات السنين فلا تناقض، بل إن في هذه الآيات دليل لي في أن أشراط الساعة قد مضت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن من يتوهم وجود تناقض بين آيات القرآن مخطئ أو واهم، لأن الحقيقة والواقع ينقضان وهمه وكلامه، ويا ليتك يا أخي تنظر ما قاله ابن كثير في تفسيره لآية الدابة هذه لترى الإسرائيليات والخرافات الموقوفة في أبشع صورها².

وهذا من الخطأ والزلل إذ الآية صريحة في خروج الدابة قوله باطل لا دليل عليه.

ثانياً: ما قاله عبد الكريم الخطيب في تفسيره: " وليس المراد بالدابة دابة واحدة، وإنما المراد جنسها، وهي كل ما يدب على الأرض من حيوان،.. من حشرات، وأنعام، وطيور.. وغيرها... هذا المفهوم الذي نستريح إليه من معنى الآية الكريمة³.

وهو قول ليس عليه دليل من الكتاب والسنة. وهو مخالف للآية وصريح الحديث.

ثالثاً: أنها ستخرج من خارج الغلاف الجوي وهو من عجيب ما قرأت في تجيير النصوص، فقد روّس صفحة الغلاف بقوله: (تفسير عصري ينشر لأول مرة) وعنون الكتاب بقوله: (من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة الأرض من الأرض المجاورة) وبعد ذكره لأدلة

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير 38/20 و39.

² عفانة، جواد، حوار حول أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص46.

³ الخطيب، التفسير القرآني للقرآن 292/10.

من القرآن والسنة على إثبات خروج الدابة، بين أن الله تعالى لم يحدد بنص واضح لا يحتمل التأويل من أي أرض ستخرج الدابة غير أن خروجها من الأرض المجاورة أبلغ في الدلالة واستدل بقوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾ يعني: أنه هناك شيئين مختلفين وبعدها يعود ويبين أنها ستخرج من خارج الغلاف الجوي ثم بعد أدلة واستدلالات يصرح أن إخراجها من الأرض الثانية ويخلص أن خروج الدابة من مكانها في السماء وينقل روايات بدون تحقيق ولا علم فضل أضل¹.

وللرد على ما تقدم أسوق ما ذكره القرطبي في تفسيره؛ فبعد ذكره لأقوال أئمة من الصحابة والتابعين في موضوع الدابة قال رحمه الله: "...فهذه أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي ترد قول من قال من المفسرين: إن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر..."².

رابعاً: قول محمد سعيد الزغبى: "ونحن لا نعلم إلى الآن أن شيئاً أخرج من الأرض وأصبح يدب على الأرض إلا السيارات والدبابات وما شابه ذلك من القطارات وغيرها، ومادة هذه الآليات قد استخرج من الأرض أي من المناجم الحديدية، لذلك أصبحت هذه الدابة تكلم الناس بما ركب عليها من أجهزة لاسلكية أو مذياع (راديو) أو غير ذلك...والحقيقة لما بدأت هذه الدابة في الثلاثينيات من هذا القرن كان الناس عن سماع الحق في صمم، ذلك بما أحدثته هذه الثورة الصناعيّة من الفتن"³.

وهذا القول أقرب إلى الإلحاد والنفي فهو لا يثبت الدابة، إنما ينفىها وتأويله مذموم مصادم لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

¹ انظر، عمرو، محمد يوسف (معاصر) من أسرار الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض المجاورة، الدار الذهبية، القاهرة، 1997م ص 53 55 65 71 .

² القرطبي الجامع لأحكام القرآن 13 / 237.

³ الزغبى، السيد المسيح يلوح بالأفق، ص 107 - 108.

خامساً: قول أبي عبيدة إنّ المراد بالدّابة هي تلك الجرائم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وأنّ المقصود بالكلم الجرح. قال أبو عبيدة: في حاشية (النهاية في الفتن والملاحم) ما نصه: " لماذا لا يكون تكليم الدّابة للإنسان بلسان الحال لا بلسان المقال؟! وإنّ من معاني التكليم التجريح؛ يقال: كلمه كلاً إذا جرحه، وكلمه تكليماً إذا أكثر الجراحات فيه؛ فلماذا لا تفهم الآية على هذا الوجه؟! ليس ما يمنع من هذا ولا ذلك.

ولعل المراد بالدّابة هي تلك الجرائم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته وبأمواله زروعاً وثماراً ومواشي؛ جزاء له على بعض ما تجني يده من إثم ونكر، وقصاصاً على بعض تعديه لحدود الله وما شرع لعباده، والجرائم الضارة الشديدة الخطورة منتشرة في كل مكان، تكاد تغطي مساحة الأرض وتملأ طبقات الجو، وهي تجرح وتقتل، ومن تجريحها وأذاها كلمات واعظة للناس لو كانت لهم قلوب ترجع بهم إلى الله ودينه، وتلزمهم المحجة التي ضلوا عنها وتركوها وراءهم ظهرياً، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال، وحمل صحاح الأحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية الكريمة بما يناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة أولى من السبح في أجواء من الخيال"¹.

ومن الردود على هذا الزعم يقول التويجري رحمه الله: "الجواب عنه من وجوه:

أحدها: أن يقا : إنّ تأويل الدّابة التي تخرج من الأرض في آخر الزمان بالجرائم التي تفتك بالإنسان وجسمه وأمواله تأويل باطل مردود.

الوجه الثاني: أنّ الجرائم التي تفتك بالإنسان وصحته وأمواله قد كانت موجودة من أوّ الدنيا ومنتشرة في جميع أرجاء الأرض وأمّا دابة الأرض؛ فإنّما تخرج في آخر الزمان عند اقتراب الساعة. وعلى هذا؛ فتأويل الدّابة بالجرائم من أبطل التأويل وأبعده من المنقول والمعقول.

¹ أبو عبيدة، النهاية لابن كثير، تعليق أبي عبيدة، 190/1.

الوجه الثالث: أنّ الجرائم أنواع لا تحصى، وأمّا دابة الأرض؛ فإنّما هي دابة واحدة؛ كما يدل على ذلك ظاهر القرآن والأحاديث الصحيحة. وعلى هذا؛ فتأويل الدابة بالجرائم يخالف القرآن والأحاديث الصحيحة، وما خالف القرآن والأحاديث الصحيحة؛ فإنّه يجب اطراحه ورده على قائله.

الوجه الرابع: أنّ دابة الأرض التي أخبر الله بخروجها ليست من الدواب التي يعرفها الناس، ولا من الجرائم، وإنّما هي خلق عظيم هائل، من خوارق العادات... وإذا كانت بهذه الصفة العظيمة؛ فمن أقبح الجهل قول أبي عبيّة: إنّها هي الجرائم التي تفتك بالإنسان وصحته وأمواله... لأنّ الجرائم لا ترى إلا بالمكبرات، فضلاً عن أن تكون ممّا يكلم الناس ويخاطبهم،... وعلى هذا؛ فتأويل دابة الأرض بالجرائم في غاية البعد والبطلان، بل هو نوع من الهديان.

وأما قوله: "وحمل صحاح الأحاديث النبويّة وتفسير الآيات القرآنيّة الكريمة بما يناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة أولى من السبح في أجواء من الخيال". فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن يقال: إنّ الواجب على المسلم أن يؤمن بما جاء في كتاب الله تعالى، وبما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم من أخبار الغيوب الماضية والآتية، ولا يجوز لأحد أن يرد ما خفي عليه منها، وما لا يحتمله عقله، ولا أن يحمل الآيات والأحاديث على غير ظاهرها من غير دليل من الكتاب أو السنّة يدل على ذلك.

وإذا علم هذا؛ فحمل الأحاديث الواردة في الدابة على الجرائم، وتفسير الآية الكريمة بذلك، وزعم أبي عبيّة أنّ ذلك يناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة؛ لا شك أنه من تحريف الكلم عن مواضعه،...

الوجه الثاني: أن يقال: ما أخبر الله به عن الدابة أنّها تكلم الناس، وما جاء في بعض الأحاديث من عظم خلقها،...وتخطم أنف الكافر؛ فكل ذلك حق على حقيقته، وليس من الخيال؛

كما قد توهم ذلك أبو عبيّة، ومن زعم أنّ ذلك من الخيال؛ فقد أخطأ خطأ كبيراً، وضل ضلالاً بعيداً¹.

يقول السفاريني رحمه الله: "وطلوع الشمس من مغربها هو أوّل الآيات العظام المؤذنة بتغير انتظام العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة، وأمّا خروج الدابة فإنّه يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب"².

¹ التويجري إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة 182/3 187.

² السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت: 1188هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، 2 مج، مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق، ط2 1402هـ - 1982م 142/2.

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة:

1 - إنَّ المدرسة العقلية الحديثة هي أفكار متعددة وليست منهجاً واحداً يتفاوتون فيما بينهم، ويختلفون في أفكارهم، ولكن يتفقون على تقديم العقل على النقل.

2 - توجد أسباب أدت إلى ظهور وتشكل هذه المدرسة أبرزها: وجود أصوات تنادي بالإقتباس من الغرب وإدخال بعض مناهج الغرب في التعليم، ودعاة وتربية وتأسيس فكرة تقديم العقل على النقل، وضعف الدولة العثمانية وقلة من وقف في وجه دعاة العقلانية.

3 - التفسيرات العقلية لآيات أشراط الساعة الواردة في القرآن الكريم لم تقتصر على رواد المدرسة العقلية وحدهم، بل شاركهم فيها غيرهم.

4 - بعض التفسيرات العقلية لأشراط الساعة اعتمدت على دليل أو شبهة دليل، وبعضها قائم على الهوى المحض، وفرق شاسع ما بين الأمرين.

5 - لا يمكن أن يوجد تعارضٌ حقيقيٌ بين نصوص الوحي الصحيحة الصريحة وبين قطعيات العقول، فإذا توهمنا تعارضاً فينبغي تقديم الحق المطلق وهو الوحي، فلا يمكن أن تكون العقول هي الحكم لأنها متفاوتة.

6 - تعددت التفسيرات العقلية حول يأجوج ومأجوج بين نفي وجودهم بالكليّة، والقول بأنهم المغول والنتنر، والقول بأن لهم عدة خروجات، والقول بأنهم سائر دول الكفر الموجودة اليوم، والقول بأنهم اليهود الموجودون الآن في فلسطين. والحق الذي ندين به أنهم موجودون ولم يخرجوا بعد.

7 - علامة الدخان هناك خلاف بين السلف في تفسير الآية الكريمة، ولكن المتتبع لمجموع الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم يتبين له أنها من الأشراط الكبرى التي لم

تحصل بعد، وأنّ الدخان دخانان منه ما مضى، ومنه ما لم يحصل بعد وهو من الأشراف الكبرى.

8 - طلوع الشمس من مغربها آية من الآيات التي لم تظهر بعد وهذا ما تدل عليه نصوص آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

9 - أشراف الساعة، أمر غيبي توقيفي، نؤمن بالنصوص التي ذكرتها كما جاءت في الوحيين، ولا نقدّم العقل على الوحي، وأنّ العقل السليم لا يعارض النقل الصحيح.

المسارد

مسرد الآيات

مسرد الأحاديث

مسرد الأعلام

مسرد الآيات

الرقم	السورة	الآية	الصفحة
1	البقرة	﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۗ	1
2	آل عمران	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۗ﴾	1
3	آل عمران	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ ۗ﴾	55
4	النساء	﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَجَدَةٍ ۗ﴾	1
5	النساء	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ ۗ﴾	32
6	النساء	﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ﴾	51 و52 و53 و54
7	النساء	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ۗ﴾	47
8	النساء	﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۗ﴾	57
9	المائدة	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ ۗ﴾	32
10	الأنعام	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ۗ﴾	34
11	الأنعام	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ﴾	33
12	الأنعام	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ۗ﴾	76 و77
13	يونس	﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ﴾	30
14	النحل	﴿أَفَنُؤْمِرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سَبْحَةً ۗ﴾	36
15	النحل	﴿بِالْبَيْتِ وَالزَّيْتِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ۗ﴾	32 و41
16	الإسراء	﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ ۗ﴾	32
17	الاسراء	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾	27
18	الاسراء	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾	38
19	الكهف	﴿حَقَّ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا ۗ﴾ الآيات 93-99	61
20	الكهف	﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١٧﴾﴾	63

69 و 64	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾	الكهف	21
61 و 64 و 66 و 69 و 71	﴿ حَقَّ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾	الأنبياء	22
36	﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي ﴾	الأنبياء	23
72 و 73	﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً ﴾	النمل	24
33	﴿ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى ﴾	العنكبوت	25
10	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُسْأَلُوا ﴾	الروم	26
1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	الأحزاب	27
30	﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ ﴾	ص	28
37	﴿ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ﴾	غافر	29
32	﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾	الشورى	30
38	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾	الشورى	31
73 و 74	﴿ فَأَرْقَبُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴾	الدخان	32
74	﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	الدخان	
38	﴿ فَهَلْ يُبْظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾	محمد	33
37	﴿ أَرَفَتِ الْأَرْزَاقُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾	النجم	34
38 و 39 و 41 و 42 و 44 و 45 و 47	﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾	القمر	35
48			
58	﴿ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ ﴾	الحشر	36
36	﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾	الجن	37

مسرد الأحاديث

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
1.	انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقَّتَيْنِ....	رواه الإمام البخاري	41
2.	أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً....	رواه البخاري	41
3.	انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	رواه البخاري	41
4.	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا	رواه البخاري	51
5.	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَلُّ لِلْعَرَبِ..	رواه البخاري	61-62
6.	لِيُحَجَّنَ الْبَيْتُ وَلِيَعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ	رواه البخاري	62
7.	"ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيَخْتَلِمُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ..."	رواه مسلم	62 و 63 و 65
8.	"سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِيسِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَنُشَابِيهِمْ وَأَتْرَسِيهِمْ سَبْعَ سِنِينَ"	سنن ابن ماجه	63
9.	﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ قال: طلوع الشمس من مغربها	سنن الترمذي	76
10.	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا...	رواه البخاري	77
11.	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا	رواه البخاري	77

مسرد الأعلام

الصفحة	العلم	الرقم
5	التويجري	.1
10	ابن الأثير	.2
21	محمد بن صفدر الحسيني	.3
21	محمد عبده	.4
22	محمد رشيد رضا	.5
23	عبد الرحمن الكواكبي	.6
23	عبد العزيز جاويش	.7
24	رفاعة الطهطاوي	.8
37	القرطبي	.9
38	الشوكاني	.10
42	الواحدي	.11
80	ابن عاشور	.12

قائمة المصادر والمراجع

- (1) آل بوطامي، أحمد بن حجر (معاصر) العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية، دار الإيمان، الإسكندرية 2005م.
- (2) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت: 606 هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، 5مج، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- (3) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: 1137 هـ) تفسير روح البيان 10مج دار النشر دار إحياء التراث العربي.
- (4) أسود، محمد عبد الرزاق (معاصر)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام، دار الكلم الطيب، دمشق، ط 1 1429 هـ - 2008م.
- (5) الأشقر، عمر بن سليمان (معاصر) القيامة الصغرى، دار النفائس، عمان، ط 14 1427 هـ - 2007م.
- (6) الألوسي، محمود بن عبد الله الألوسي شهاب الدين (ت: 1270 هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 30 مج، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- (7) أمير، جابر إدريس علي، (معاصر) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة، أضواء السلف، الرياض، ط 1 1419 هـ - 1998م.
- (8) الأمين، الصادق الأمين، (معاصر)، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1 1418 هـ - 1998م. (رسالة جامعية).
- (9) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت: 256 هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه 4 مج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة ط 1 1422 هـ.

- (10) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 516 هـ) *معالم التنزيل* 8 مج حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون دار طيبة للنشر والتوزيع ط 4 1417 هـ - 1997 م.
- (11) البوطي، محمد سعيد رمضان، (معاصر) *فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة*، دار السلام، القاهرة، دار الفكر، بيروت، ط 6 1419 هـ - 1999 م.
- (12) البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي، (ت: 685 هـ)، *تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، لبنان، 1402 هـ - 1982 م.
- (13) الترابي، حسن (معاصر)، *التفسير التوحيدي*، دار الساقى، بيروت، ط 1، 2004 م.
- (14) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، (ت: 279 هـ) *سنن الترمذي* 1 مج، دار المعارف، الرياض ط 1.
- (15) التويجري حمود بن عبد الله، (ت: 1413 هـ)، *اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة*، 3 مج، دار الصميعة، الرياض، ط 2، 1414 هـ.
- (16) التويجري، حمود بن عبد الله، (ت: 1413 هـ)، *الاحتجاج بالأثر لمن أنكر المهدي المنتظر*، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط 1، 1403 هـ - 1993 م.
- (17) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: 728 هـ) *دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية* 6 مج تحقيق د. محمد السيد دمشق مؤسسة علوم القرآن 1404 هـ.
- (18) ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم الحراني، (ت: 728 هـ)، *درء تعارض العقل والنقل*، تحقيق: إياذ القيسي، مكتبة الرشد، السعودية، ط 1، 1427 هـ.

- (19) جبر، محمد سلامة (معاصر) أشراف الساعة وأسرارها، دار السلام، مصر، ط3
1424 هـ - 2003 م.
- (20) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816 هـ) التعريفات 1مج، تحقيق: إبراهيم
الأبياري دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1 1405 هـ.
- (21) جوهرى، طنطاوي، (ت: 1358 هـ)، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى
بابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1350 هـ.
- (23) الجهني، مانع بن حماد (معاصر) الموسوعة الميسرة في الأديان المذاهب والأحزاب
المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، ط3 1418 هـ.
- (24) حسين، محمد محمد، (معاصر)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة
الرسالة، لبنان، ط5 1402 هـ - 1982 م
- (25) الحميد، عبد الكريم بن صالح (معاصر) إبطال دعوى الخروج لياجوج ومأجوج
1424 هـ،
- (26) أبا حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت: 745 هـ) تفسير البحر المحيط 8مج
تحقيق: عادل أحمد وآخرون دار الكتب العلمية لبنان بيروت ط1 1422 هـ -
2001 م.
- (27) الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (ت: 741 هـ) تفسير الخازن
المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل 7مج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399 هـ -
1979 م.
- (28) الخطيب، عبد الكريم، (ت: 2008م)، تفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، بيروت،
1970 م.

- (29) الخلايلة، يوسف أحمد حسين (معاصر) ملامح المدرسة العقلية الحديثة في تفسير الدكتور عبد الله شحاته 2007/8م. (رسالة ماجستير الجامعة الأردنية).
ط1 2003م.
- (30) الدرديري، محمد، (معاصر) التأويل الفاسد وأثره السيئ على الأمة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1 2003م.
- (31) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:748 هـ)، سير أعلام النبلاء، مكتبة الصفا، مصر، ط1، 2003م.
- (32) الرازي، محمد بن أبي بكر، (ت:666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 هـ - 1995م.
- (33) رضا محمد رشيد، (ت:1354هـ) المنار، دار الكتب العلمية، لبنان، بتاريخ 1929/10/3م.
- (34) رضا محمد رشيد (ت:1354هـ) تفسير القرآن الحكيم، (المشهور بتفسير المنار) دار الكتب العلمية، لبنان، ط2 1426 هـ - 2005م.
- (35) الرومي فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (معاصر)، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1414هـ.
- (35) الزبّيدي مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت:1205 هـ) تاج العروس من جواهر القاموس 40مج، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية.
- (36) الزر كلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:1396 هـ)، الأعلام بيروت، دار العلم للملايين، ط6 1984م.
- (37) الزغبي، مجمد سعيد (معاصر) السيد المسيح يلوح بالأفق، ط1 1413 هـ - 1993م.

(35) الزغير لظفي بن محمد (معاصر) التعارض في الحديث، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1 1428 هـ.

(36) زكي، أبو أسامة عادل (معاصر) المهدي دولة الإسلام القادمة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 1426 هـ - 2005 م.

(37) شلتوت، محمود، (ت: 1383 هـ) مقال بعنوان "القرآن والمسلمون"، مجلة الرسالة، العدد (408)، 1941 م.

(38) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376 هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1 مج، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، ط1 1420 هـ - 2000 م.

(39) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376 هـ) ، رسالتان في فتنة الدجال وأجوج ومأجوج، تحقيق: أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 2006 م.

(40) السفاريني، السفاريني محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188 هـ)، شرح العقيدة السفارينية تحقيق وشرح: ابن عثيمين، الكتاب العلمي للنشر، لبنان، 1428 هـ - 2007 م.

(41) أحمد الشفيق الماحي (معاصر) يأجوج ومأجوج فتنة الماضي والحاضر والمستقبل دار ابن حزم، ط1 1416 هـ - 1996 م.

(42) شلتوت، محمود، (ت: 1383 هـ) الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، بيروت.

(43) شلتوت، محمود (ت: 1383 هـ) الفتاوى، دار القلم، القاهرة.

- (44) الشنقيطي، محمد الأمين، (ت: 1375 هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المطابع الأهلية، الرياض، 1403 هـ - 1983م.
- (45) الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير 5مج. من علم التفسير 5مج.
- (46) الشويعر محمد بن سعد، (معاصر)، وقفات مع كتاب دين الله واحد ونقد المدرسة الفكرية المعاصرة، دار الفتح، الشارقة، ط1، 1417هـ - 1996م.
- (47) صبري، مصطفى، (ت: 1954م) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، دار إحياء التراث العربي، لبنان ط2 1401 هـ - 1981م.
- (48) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: 310 هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 24مج تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، لبنان: مؤسسة الرسالة ط1 1420هـ - 2000م.
- (49) الحنفي، صدر الدين علي بن محمد الحنفي، (ت: 792هـ)، العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421هـ - 2000م.
- (50) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393 هـ) التحرير والتنوير 11مج، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
- (51) عبد الحكيم، منصور (معاصر) يأجوج ومأجوج من الوجود إلى الفناء، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1 2004م.
- (52) عبد الرزاق، مصطفى، العروة الوثقى، الأفغاني جمال الدين وعبد محمد، دار الكتاب العربي، لبنان ط2 1400 هـ - 1980م.

(53) عبد الهادي، سامح عبد الإله (معاصر)، الانحراف في فهم الحديث النبوي، (دراسة تأصيلية تطبيقية) دراسة جامعية (ماجستير) النجاح، 2010م.

(54) أبو عبيدة، محمد فهم (معاصر) نهاية البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط1.

(55) العقل ناصر عبد الكريم (معاصر)، الاتجاهات العقلانية الحديثة، دار الفضيلة، السعودية، ط1، 1422هـ - 2001م.

(56) عمارة، محمد (معاصر) عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، دار الوحدة، لبنان، ط1 1984م.

(57) عمارة، محمد (معاصر) التراث في ضوء العقل، بيروت، ط1 1980م.

(58) عمارة، محمد (معاصر) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1 1423هـ - 2003م.

(59) عمرو، محمد يوسف (معاصر) من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض المجاورة، الدار الذهبية، القاهرة، 1997م.

(60) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (ت: 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، 6مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

(61) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، (ت: 671 هـ) الجامع لأحكام القرآن تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية 1423 هـ - 2003 م.

(62) القوسي، مفرح بن سليمان (معاصر) الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1 1418 هـ - 1997م.

(63) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751 هـ) الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، 4مج، تحقيق: د علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، السعودية ط3 1418 هـ - 1998 م.

(64) ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت: 774 هـ) البداية والنهاية، دار الفجر، القاهرة ط1 1424 هـ - 2003 م.

(65) ابن كثير، إسماعيل عمر الدمشقي (ت: 774 هـ) صحيح النهاية في الفتن والملاحم تحقيق: صلاح الدين السعيد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1 1428 هـ - 2007 م.

(66) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت: 774 هـ) المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - دار مكتبة التريبية، لبنان، 1987 م.

(67) الكردي، محمد ضياء الدين (معاصر) عقيدة الإسلام في رفع سيدنا عيسى ونزوله عليه السلام في آخر الزمان وبعض أشراف الساعة العظام، ط1 1402 هـ - 1982 م

(68) الكشميري محمد أنور شاه (ت: 1352 هـ) التصريح بما تواتر في نزول المسيح ترتيب: محمد شفيق، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار القلم دمشق، ط5 1412 هـ - 1992 م.

(69) الكشميري، محمد أنور (ت: 1352 هـ)، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية (منشورات محمد علي بيضون)، بيروت، ط1، 2005 م.

(70) ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت: 273 هـ) سنن ابن ماجه 1مج، مكتبة المعارف، الرياض، ط1.

(71) المخزومي مجاهد بن جبر التابعي أبو الحجاج (104 هـ) تفسير مجاهد 2مج تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد المنشورات العلمية بيروت.

(72) محمد علي، محمود عطية ، (معاصر)، فقد جاء أشراتها، المركز العلمي للدراسات، رام الله، فلسطين، ط3، 1429هـ - 2008م.

(73) المراغي، أحمد مصطفى (ت: 1371 هـ) تفسير المراغي 10 مج، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1418 هـ - 1998م.

(74) النيسابوري مسلم بن الحجاج (ت: 275 هـ) صحيح مسلم.

(75) الطباخ، محمد راغب (ت: 1370 هـ) ذو القرنين وسد الصين من هو... وأين هو... تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 1424 هـ - 2003م.

(76) المقدم، محمد أحمد إسماعيل (معاصر)، فقه أشراف الساعة، الدار العالمية، مصر، ط1 1425 هـ - 2004م.

(77) المنجد، صلاح الدين (معاصر) العقل في القرآن والسنة (كتيب) دار الكتاب الجديد، لبنان، ط2 1976م.

(78) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711 هـ)، لسان العرب، 15 مج، دار صادر، بيروت، ط1.

(79) الثحاس، أبو جعفر، (ت: 338 هـ)، معاني القرآن الكريم، 6 مج، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409 هـ.

(80) نصر، عبد الكريم (معاصر) أمارات الساعة، الرضوان، ط1 2000م.

(81) هراس، محمد خليل (معاصر) فصل المقال في رفع عيسى صلى الله عليه وسلم حيا ونزوله وقتله للدجال، تحقيق: أبو الفداء السيد عبد المقصود، مكتبة السنة، مصر، ط2 1413 هـ - 1993م

(82) الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد، (ت:415 هـ)، شرح الأصول الخمسة، 1مج، تعليق: أحمد بن أبي هاشم، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، ط3 1416 هـ- 1996م.

(83) الهندي، رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي (ت:1308هـ) إظهار الحق 4مج، تحقيق: الدكتور محمد ملكاوي، دار أولي النهى ودار الوطن، السعودية، 1412 هـ.

(84) الوابل، يوسف عبد الله، (معاصر)، أشرطة الساعة، دار ابن الجوزي، ط21، 1425هـ، (رسالة ماجستير).

(85) الواحدي، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، (ت: 468هـ) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي) 1مج.

Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**The explanations of the school of modern mental for
the signs of the doomsday
(critical study)**

Prepared by
Mustafa Salah Edin Hasan Sabri

Supervised by
Dr. Khaled Elwan

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic
Law (Usol Al-Din) , Faculty of Graduate Studies, An – Najah National
University , Nablus - Palestine .**

2012

**The explanations of the school of modern mental for the signs of the
Doomsday(critical study)**

Prepared by

Mustafa Salah Edin Hasan Sabri

Supervised by

Dr. Khaled Elwan

Abstract

This study includes the explanations of the school of modern mental for the signs of the doomsday in the holy Qur'an and studying them critically, so the study has a great importance since it concerns two sciences which are: science of interpretation and science of Islamic doctrine.

The researcher used the methodology of context analysis which is a form of the descriptive methodology.

This study tries to answer some questions, some of these:

- What is the school of modern mental and what about its origins?
- What were the reasons behind the rising of this school, and how to reply to it?
- How to deal with prescience in the holy Qur'an, and what are the mistakes of the mentalists in explaining the signs of doomsday in the holy Qur'an?

The study includes an introduction, abstract, three chapters, and a conclusion. The introduction includes a research literature, the abstract includes an introduction and definitions for some issues that concern the research, especially the definition of the school of modern mental.

The first chapter is titled by "who are the mentalists?". This chapter includes a definition of the school of modern mental, its relation with the ancient mentalists, and a definition for the most prominent pioneers of the school.

The title of the second chapter is "**the mistakes of the mentalists and that the sound mind doesn't conflict with transmission**".

The third chapter is titled with "**The explanations of the school of modern mental for the signs of the doomsday in the holy Qur'an**" and it contains the explanations of the school of modern mental for the six signs of the doomsday in the holy Qur'an, which are:

The splitting of the moon, the descent of Jesus -BPUH-, Gog and Magog, the smoke, the rising of the sun from the west, and the emergence of an animal.

Finally, the conclusion contains the most prominent results that have been come across through the research.

I ask God to make this humble work purely for his holy, and to be benefited by

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.